مُعين ذوي اللُّب على الأربعين في الحب

كتبه المستشار الأسري

أبو بدر محمد الإسحاقي

وهو بيان وتحرير لكتاب: الأربعون في الحب

قصص وأشعار عن الحب
أسئلة حول الحب
أحاديث نبوية عن الحب
ما يستفاد من الأحاديث

aresymb@gmail.com
+971544554111

الطبعة الأولى
١٤٤٦ هـ، ٢٠٢٤م

مُعين ذوي اللُّب على الأربعين في الحب

كتبه المستشار الأسري

أبو بدر محمد الإسحاقي

وهو بيان وتحرير لكتاب: الأربعون في الحب

قصص وأشعار عن الحب

أحاديث نبوية عن الحب

أسئلة حول الحب

ما يستفاد من الأحاديث

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

هذا الكتاب أهديه لوالدتي الغالية التي هي مصدر الحب والحنان والإلهام والتوجيه والإرشاد والنصح في حياتي، ولشقيقتَيَّ الغاليتين فاطمة وصفية اللتين كانتا دائمًا سندًا ودعمًا لا ينضب، ولحبيبة قلبي وأميرة روحي زوجتي الغالية أم بدر أميرة بنت محمد التي كانت ولا تزال خير معينٍ لي، وهي دائما بجانبي، وتوفر لي الأجواء المناسبة للإنجاز

يقول جميل بثينة وهو من أشعر شعراء الحب

لَقَــد لامَنــي فيهــا أَخٌ ذو قَرابَــةٍ　　حَبيـبٌ إِلَيهِ فــي مَلامَتِــهِ رُشــدي
وَقالَ أَفِـق حَتّــى مَتى أَنــتَ هائِمٌ　　بِبَثنَةَ فيهــا قَــد تُعيــدُ وَقَد تُبدي
فَقُلتُ لَهُ فيها قَضى اللَهُ ما تَـرى　　عَلَيَّ وَهَل فيما قَضى اللَهُ مِن رَدِّ
فَإِن كــانَ رُشداً حُبُّــها أَو غِوايَــةً　　فَقَد جِئتُهُ ما كانَ مِنّـي عَلى عَمدِ
لَقَــد لَـجَّ ميثــاقٌ مِنَ اللَهِ بَينَـنــا　　وَلَيسَ لِمَن لَم يوفِ لِلَّهِ مِن عَهدِ

...

وَما زادَهــا الواشــونَ إِلّا كَـرامَةً　　عَلَـيَّ وَما زالَــت مَوَدَّتُها عِنـدي
أَفي النـاسِ أَمثالي أَحَـبَّ فَحالُهُم　　كَحالي أَم أَحبَبتُ مِن بَينِهِم وَحدي
وَهَل هَكَذا يَلقى المُحِبّونَ مِثلَ ما　　لَقيـتُ بِها أَم لَـم يَجِد أَحَدٌ وَجدي

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نَستعينُه ونَستغفِرُه، ونعوذُ به من شُرورِ أنفُسِنا، مَن يَهدِه اللهُ، فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ، فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورَسولُه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

أما بعد،

فهذه رسالة لطيفةٌ ذكرت فيها بضعًا وأربعين حديثًا صحيحًا من السنة النبوية الشريفة في المحبة، وخرّجتُ أحاديثها بذكر مصدر واحد من مصادرها فقط، دون ذكر جميع المصادر التي خرّجت الحديث، اختصارًا وتيسيرًا، وعرّيتُها عن الأسانيد كما جَرَتْ عادة العلماء في جمع الأربعينات، اقتداءً بهم، في هذه السنة الحسنة، وعلّقت على كل حديث منها تعليقًا يسيرًا مفيدًا يُنَبِّهُ القارئ على ما ينفعه في باب المحبة،

وقدّمتُ بين يدي هذه الأحاديث بمدخلٍ؛ ذكرت فيه معنى الحب وبعض المسائل المتصلة فيه، وعرضتها على جماعة من أهل الفضل، من دكاترة شرعيين، وطلاب علم متمكنين، وعلماء راسخين، ومختصين بشؤون الأسرة، ومعددين، وانتفعت بتنبيهاتهم وفوائدهم، ثم أشار علي اثنان من أصحابي بجعله كتابين: أحدهما أحاديث المحبة مُجَرَّدَةً، والآخر أحاديث المحبة مع التعليق عليها والمدخل، واستحسنت رأيهم وعملت به، ولكتابة هذا المُؤَلَّفِ **(الأربعون في الحب)** سَبَبٌ؛ وهو أنني أعمل في الاستشارات الأسرية فرأيت مفاهيم مغلوطة حول الحب، ولأن وجود الحب في الأسرة أمر ضروري، وغيابه أمر خطير على الأسرة، ونحن في زمن انتشر فيه الجهل بالسنة، وانشغل فيه الناس بوسائل التواصل الاجتماعي، التي تضيع وقت الناس، ويتكلم فيها في العلوم من ليس بأهل للكلام، ويغلب عليها سفاسف الأمور، ولها تأثير على الأسر، لأجل كل ذلك طلبت من أحد الإخوة الأفاضل الأكابر الأماجد وقلت له: لو جمعت لنا أربعين حديثا في الحب فأنت خبير بالتأليف، ومستشار أسري، وخريج كلية الحديث، فاعتذر مني وذكر أنه منشغل بالاستشارات الأسرية، وأنها تأخذ وقته كله، وطلب

مني أن أكتبه، فدونت الفكرة، ويسر الله لي كتابتها بعد ثلاث سنوات، وأسأل الله أن يتقبلها مني ويجعلها خالصة لوجهه، وينفع بها العباد والبلاد عبر الزمان إلى قيام الساعة، وأن يجري لي أجرها، ويصلح بها البيوت والأسر وينشر بها المحبة الصادقة الصحيحة.

مَدْخَلٌ: فيه رسائل في الحب، وقصص المحبين، وأسئلة حول الحب

ما معنى الحب؟

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: (حَبَّ) الْحَاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهَا اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ الْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ، اشْتِقَاقُهُ مِنْ أَحَبَّهُ إِذَا لَزِمَهُ.

وقال ابن منظور في لسان العرب: الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الودادُ والمَحَبَّةُ.

ومما ذكره ابن القيم في معرض ذكر ما قيل في معنى المحبّة:

- المحبّة الميل الدّائم، بالقلب الهائم.
- إيثار المحبوب، على جميع المصحوب.
- موافقة الحبيب، في المشهد والمَغِيب.
- مُواطأة القلب لمرادات المحبوب.
- استقلال الكثير من نفسك، واستكثار القليل من حبيبك.

- دخول صفاتِ المحبوب، على البدل من صفات المحبِّ.

- أن تَهَبَ كُلَّك لمن أحببتَ، فلا يبقى لك منك شيءٌ.

- أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب.

- أن تَغار على المحبوب أن يُحِبَّه مثلُك.

- إرادةٌ غُرِست أغصانُها في القلب، فأثمرتِ الموافقةَ والطّاعة.

- أن ينسى المحبُّ حظَّه من محبوبه، وينسى حوائجَه إليه.

- سقوط كلِّ محبّةٍ من القلب إلّا محبّةَ الحبيب.

- غضُّ طَرْفِ القلب عمّا سوى المحبوب غيرةً، وعن المحبوب هيبةً. مدارج السالكين بتصرف (٣/ ٣٧٢).

فحقيقة الحب: أنه مشاعر إيجابية تتكون لدى الإنسان تجاه شيءٍ ما؛ سواء كان المحبوب ربه وخالقه أو بشرًا -رجلًا كان أم امرأةً أو جمادًا أو حيوانًا- لأسباب متنوعة، ودوافع مختلفة؛ كحب الله لذاته العظيمة، ولكونه الخالق الرازق المستحق للعبادة وحده، ولصفاته الجليلة؛ كرحمته وإحسانه وجوده وقدرته وعدله وحكمته وحلمه ولطفه وكرمه وعطائه، ورجاء نيل جنته، أو كحب المال؛ لنفعه لصاحبه، كما قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر ٢٠.

وقال الشافعي رحمه الله:

رأيت الناس قد مالـوا إلى مــن عنــده مــالٌ
ومـــن لا عنـده مـالٌ فعنه الناس قد مالوا
رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنــده ذهـــبٌ
ومن لا عنده ذهــــبٌ فعنه الناس قد ذهبوا
رأيت النـاس منفضـة إلى من عنـــده فضــة
ومن لا عنــده فضــة فعنه النــاس منفـضة

أو كحب الخيل للمسابقة بها، والفوز على الغير، أو للترويح عن النفس، أو للاستمتاع بجمالها، أو محبة صفاتها، أو كحب المرأة لما فيها من صفات طيبة، أو للأنس بها، والاستمتاع معها، أو لجمالها أو لحلاوة وعذوبة لسانها، أو لإجادتها الأنوثة والحركات المثيرة للرجل، أو كحب الأسرة والجماعة للعزوة والتقوّي بهم، والشعور بالانتماء إليهم، ولتقبلهم له، أو كحب الصديق للأنس به، والتشارك معه في أمرٍ ما، أو كحب الوطن للانتماء إليه، والعيش فيه، والانتفاع منه، أو لنفعه العام وإن لم ينفعه في خاصة أمره، أو لمشاعر رد الجميل، كما قال الشاعر:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزة وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام

أقسام المحبة:

قال الدكتور محمد بن خليفة التميمي: تنقسم المحبة من حيث العموم إلى قسمين: (المحبة المشتركة والمحبة الخاصة).

القسم الأول: المحبة المشتركة

وهي ثلاثة أنواع:

أحدها: محبَّة طبيعية؛ كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، ونحو ذلك، وهذه لا تَستلزم التعظيم.

الثاني: محبَّة رحمة وإشفاق؛ كمحبَّة الوالد لولده الطفل، وهذه - أيضًا - لا تستلزم التعظيم.

الثالث: محبة أُنس وإِلْف، وهي محبة المشتركين في صناعة أو عِلم أو مُرافقة أو تجارة أو سفر لبعضهم بعضًا، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضًا.

فهذه الأنواع الثلاثة التي تَصلح للخَلْق؛ بعضهم من بعض، ووجودها فيهم.

لا يكون شِرْكًا في محبة الله، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحبُّ الحلواء والعَسل، وكان يحبُّ نِساءه، وعائشة أحبُّهن إليه، وكان يُحِبُّ أصحابَه، وأحبهم إليه الصِّدِّيق.

القسم الثاني: المحبة الخاصَّة التي لا تَصلح إلا لله

ومتى أحبَّ العبدُ بها غيرَه، كان شركًا لا يَغفره الله، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره.

فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلًا، بل يجب إفرادُ الله بهذه المحبة الخاصة التي هي توحيد الإلهية، بل الخلق والأمر والثواب والعقاب إنما نشأ عن المحبة ولأجلها، فهي الحقُّ الذي خُلقت به السموات والأرض، وهي الحق الذي تضمنه الأمر والنهي، وهي سِرُّ التأله، وتوحيدها: هو شهادة أن لا إله إلا الله. شرح التدمرية ٢/ ١٠٧٣.

وقد ورد الحب في القرآن الكريم، في مواضع كثيرة: منها ما يتعلق بحب الله لأوليائه، وحب أوليائه له، وما يحبه الله، وما لا يحبه، وحب الناس للشهوات والمال، وحب النساء للرجال، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يوسف ٣٠.

وللحب مسميات كثيرة، يقول ابن القيم رحمه الله: «لما كانَ إلْفُهم لهذا المُسمَّى أكثرَ، وهو بقلوبهم أعلقُ، كانت أسماؤُه لديهم أكثر. وهذا عادتُهم في كل ما اشتدَّ إلْفُهم له، أو كَثُر خُطُورُه على قلوبهم؛ تعظيمًا له، أو اهتمامًا به، أو محبةً له. فالأوّل: كالأسد، والسيف. والثاني: كالداهية، والثالث: كالخمر. وقد اجتمعتْ هذه المعاني الثلاثةُ في الحبِّ، فوضعوا له قريبًا من ستين اسمًا:

«المَحَبَّة، والعلاقة، والهَوى، والصَّبْوة، والصَّبابة، والشَّغَف، والمِقَة، والْوَجْد، والكَلَف، والتَّتيُّم، والعِشق، والجَوى، والدَّنَف، والشَّجْو، والشَّوق، والخِلابة، والبلابل، والتَّباريح، والسَّدَمُ، والغَمَرَات، والوَهَل، والشَّجَن، واللاعِج، والاكتئاب، والوَصَب، والحُزْن، والكَمَد، واللَّذْع، والحُرَق، والسُّهْد، والأَرَق، واللَّهَف، والحَنين، والاستِكانة، والتَّبالة، واللَّوْعة، والفتُون، والجُنون، واللَّمَمُ، والخَبَلُ، والرَّسِيس، والدَّاء المُخامِر، والوُدّ، والخُلَّة، والخِلْمُ، والغَرَام، والهُيَام، والتَّدْلِيهُ، والوَلَهُ، والتعَبُّد». روضة المحبين ونزهة المشتاقين (١/ ١٦).

والحب له فوائد عظيمة، من أجلِّها: أنه يجعل المحب متفانيًا في خدمة محبوبه وفعل ما يحبه؛ كما قال الشافعي رحمه الله:

تَعصي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ   هَذا مَحالٌ في القِياسِ بَديعُ

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعتَهُ   إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ

في كُلِّ يَومٍ يَبتَديكَ بِنِعمَةٍ   مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

فالحب: هو الباعث على كل فعلٍ تراه في هذا العالم، سواءٌ كان محبةً في جلب أمرٍ تريده النفس، أو محبةً في دفع سوءٍ عن النفس، فكل شيء باعثه ودافعه الحقيقي هو الحب، فهو عصب الحياة وما يعطيها الجمال والبهاء والحسن، وعكسه البغض؛ فهو مثبطٌ عن كل فعلٍ، فالحب له فوائد عظيمة، وهو المحرك الحقيقي لتوجيه القوة، والطاقة، والعمل تجاه أمر معين دون كلل أو ملل.

يقول امرئ القيس:

أَغَــرَّكِ مِنِّــي أنَّ حُبَّــكِ قَـاتِلِـي   وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ؟

ويقول أبو مدين التلمساني:

تملَّكتموا عقلي وطرفي ومسمَعي ... وروحي وأحشـائي وكلـي بأجمـعـي
وتيّهتُموني فــي بديع جمـالِكُم ... ولم أدر في مجر الهـوى أينَ موضـعي
وأوصَيتُمونــي لا أبــوح بسـرِّكُم ... فبــاحَ بمـا أخفـي تفيـضُ أدمعي
ولمّا فنى صبــري وقــلَّ تجلُّـدي ... وفارَقتنــي نومــي وحُرِّمَت مضجـعي
أتَيت لقاضي الحـبِّ قُلــتُ أحبِّــتي ... جفونــي وقالـوا أنت في الحـبِّ مدّعي
وعندي شهــودٌ للصَبابــةِ والأسـا ... يزكّــونَ دعــوايَ إذا جئــتُ أدعــي
سهادي ووجــدي واكتئابي ولوعتي ... وشوقي وسقمي واصفراري وأدمعي
ومن عجــبٍ أنــي أحــنُّ إليهِــم ... واسألُ شــوقاً عنهــم وهمُ معــي
وتبكيهُم عيني وهــم في سوادِهــا ... ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلُعي
فإن طلبوني في حقــوقِ هواهُــم ... فــإنــي فقيــرٌ لا علــيَّ ولا معــي
وإن سجنوني في سجــونِ جفاهُم ... دخَلتُ عليهــم بالشفيــعِ المُشَفَّــعِ

وقال أبو الهدى الصيادي:

أحب لحبها السودان حتى ... لها اسوديت لهفاً في ثيابي
أهيم لشكلها ولهـا وأنى ... حببت لحبهـا سـود الكلاب

وهذا الذي ذكره الشاعران صحيح، ويقع للمحبين، وهو أمر واقع ومشاهد، ألا ترى أنَّ المرء إذا أحب محبوبًا: حرص على القرب منه، وأسرع في السير إليه، وتسارعت دقات قلبه إذا سمع اسمه أو

رأى شخصه، وأحب التفاني فيما يحبه، وصار يسارع في هواه، وفيما يظن أنه يسعده، ويحرص على ألا يُرى إلا حيث يحب محبوبه، ولم يرد لمحبوبه طلبًا ولو كان صعبًا عليه، ويتكبد المشاق لأجله، ويحب أن يذلل لمحبوبه كل صعب وعسير، ويحرص على ألا يؤذيه أحد، وقد يفني ماله، وأهله ونفسه في سبيل محبوبه، وقد يعشق كل شيء يحبه محبوبه، حتى التراب الذي يسير عليه، وكذلك أهله وقبيلته، وبلده وكل شيء له صلة بمحبوبه، ويرى كل صفة في المحبوب جميلةً، وقد يرى عيوب محبوبه حسنات، فحبك الشيء يعمي ويصم، وقد يكابد الليالي، ويجعله هذا الأمر قليل الأكل، كثير شرود الذهن، وقد يكون محبوبه همه وشغله وفكره، وينسى كل شيءٍ سواه، فتفنى ذاته وتتلاشى ملامحه في ذات محبوبه وملامحه، فيكون المحب المحبوب نفسه وروحه وجسده، ويسعد لسعادته ويحزن لحزنه، بل يموت لموته، فالحب لا مثيل له، ومهما كتبنا عنه فإننا عاجزون عن تعريفه والوصول لحقيقته، يقول الشاعر أحمد شوقي رحمه الله:

يَقولُ أُناسُ لَو وَصَفتَ لَنا الهَوى   لَعَـلَّ الَّذي لا يَعـرِفُ الحُبَّ يَعـرِفُ
فَقُلتُ لَقَد ذُقتُ الهَوى ثُمَّ ذُقتُـهُ   فَوَ اللَهِ ما أَدري الهَوى كَيفَ يوصَفُ

ما هو الدافع إلى الحب والبغض؟

النفع والتشابه والتعظيم: هي الدوافع الأساسية إلى ذلك، فما كان ينفعك، أو يشبهك أحببته، وما كان يضرك أو يضادك أبغضته، وما كان يمثل لك العظمة أحببته، وما كان في نفسك حقيرًا دنيئًا أبغضته وكرهته، فالنفس مجبولة مفطورةٌ على حب ما تنتفع منه، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر ٢٠. ويقول الشاعر أبو الفتح البستي

أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ   فطالَما استعبَدَ الإنسانَ إحسانُ

بل يقلب العطاء البغض حبًا، قَالَ صَفْوَان رضي الله عنه: (وَاللهِ! لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ. فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الناس إلي) صحيح مسلم ٢٣١٣.

ومن الدوافع: الأنس، والقرب، والتوافق، والانتماء، والإعجاب، وكل ذلك يمكن رده إلى الأصول الثلاثة.

ويرى البعض أن المصلحة والمنفعة لها دور كبير في الحب، يقول علقمة الفحل:

فَإِن تَسأَلونـي بِالنِسـاءِ فَإِنَّني ... بَصيرٌ بِأَدواءِ النِسـاءِ طَبيـبُ
إِذا شابَ رَأسُ المَرءِ أَو قَلَّ مالُهُ ... فَلَيسَ لَهُ مِـن وُدِّهِـنَّ نَصيبُ
يُرِدنَ ثَراءَ المـالِ حَيـثُ عَلِمنَهُ ... وَشَرخُ الشَبابِ عِندَهُنَّ عَجيبُ

وقد يكون هذا في بداية الأمر، فإن الحياة مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، فمن حق المرأة أن تحب الشاب الشجاع القوي؛ الذي يحفظها ويصونها، ومن حقها أن تبغض الكبير الهرم الذي لا أمل فيه، كما هو حق للرجل أن يختار المرأة ذات الأخلاق والجمال، وليس شرطا أن يقع في كل بداية بل قد يقع بعد حين، ويظهر هذا جليا على أن المرأة تصبر على ذي المنصب والمال أكثر من غيره، وعلى العموم: ليس عيبا أن يعرف المرء مصلحة نفسه، ويعمل بها، ولكن العيب أن يتخلى أحدهما من الآخر دون أن يظلمه الطرف الآخر أو يقصر فيه عمدا، كأن يكبر أحدهما بالسن أو يصبح عاجزا بقضاء الله وقدره، فالأصيل المحب هنا لا يتخلى.

هل يقع الحب قبل معرفة المحبوب والتعامل معه أم يقع بعده؟

قد يقع الحب من أول نظرة؛ للانبهار بالجمال، أو لتوقع المنفعة، وهذا موجود، ولكنه ليس الأصل، بل الأصل في الحب أنه يأتي بعد معرفة جوهر المحبوب وحسن تعامله، وخيراته الكثيرة، فالأصل في الحب أنه يتكون بتدرج ويزيد بتدرج، وقد ينقص أيضا بنفس الطريقة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف٣١.

فهذا الجمال الخاطف للنفس، المغيب للعقل، الذي جعل النساء يقطعن أيديهن، حري بأن يُحبَّ صاحبه، بل وأن يفتتن فيه، وهو مثال الحب من النظرة الأولى، ولكن الواقع الملموس أن كثيرًا من الجميلات لا يهْنَأْنَ بحبٍ من أزواجهن، وذلك لاعتمادهن على الجمال الظاهر المتعلق بالشكل، واغترارهن بذلك، فالجمال الحقيقي هو: جمال الروح

والأخلاق، فمهما المرأة كانت جميلة؛ إن لم تحسن التعامل مع زوجها فإنه لن يبقى معها ولن يحبها.

تجربـــة

وأذكر أنني حين سافرت لأجل الزواج من (الإمارات الحبيبة حرسها الله وحفظها من كل سوء) إلى (الصومال أسأل الله أن يمن عليها بالأمن والأمان والاستقرار) وتزوجت هناك في الصومال زواجا تقليديًا، وبقيت مع زوجتي أسبوعين بعد الزواج ثم سافرت عنها وعدت إلى الإمارات، ولم أشعر بحزنٍ على فراقها والبعد عنها، وكذلك هي كانت، وبقيتُ في الإمارات ثلاثة أشهر، ولم أتواصل معها خلال هذه المدة إلا في مرتين أو ثلاثة، ثم أتيت بها إلى الإمارات فعشنا معا سنواتٍ، فتكوّن الحب بيننا، ثم طرأ لي سفر جديد إلى (ماليزيا حفظها الله وبارك الله فيها وفي أهلها) وحين جاء وقت الوداع فإذا بها تبكي بشدة، حتى أبكتني معها، وكان التواصل بيننا يومي.

فالشاهد أن الحب يتكون مع الزمن، وهذا واقع مشاهد، فكلما مر الزمن وتخالط الطرفان، وأتيا بأسباب المحبة زادت محبتهم، ولذلك أمر

الله إبراهيم عليه السلام: بأن يذبح ابنه حين بلغ معه السعي وصار شابا يافعا تعلق القلب به، وصارت منفعته تُرجى فأراد الله أنْ يخلِّيَ قلبَ إبراهيم عليه السلام من كل المَحاب، ويتخذه خليلاً، ويبتليه بوقت زادت فيه محبة ابنه؛ فلما أسلم إبراهيم أمره إلى الله وقدم ما يحبه ربه على كل محبوب: رفع الله ذلك الابتلاء، وفدى إسماعيل عليه السلام بذبح عظيم.

وهل هناك حب لا خيار للإنسان فيه؟

قد يكون ذلك صحيحا، ومنه قوله ﷺ: (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) صحيح مسلم ٢٦٣٨.

قال الخطابي: «إن الله خلق الأرواح قبل الأجسام، فكانت تلتقي فتشامُّ كما تشامُّ الخيل، فلما التبست بالأجسام تعارفت بالذكر الأول، وصار كل منهما إنما يعرف وينكر ما سبق له من العهد القديم» التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٩/ ٢٩٣.

لكن الأصل في الحب أن الانسان مختار فيه، وذلك بحسب ما يقتنع فيه، وما يريده، وما يعجبه، فأما الفطرة التي تتعلق بحب الوالدين؛ فلكونهما سبب وجود الإنسان، وفطرة حب الولد؛ فلكونه قطعة من الوالدين، وجزء من جسدهما، بالإضافة إلى رجاء كل من الولد والوالد نفع الآخر، ومع ذلك حتى حب الآباء للأبناء، وحب الأبناء للآباء، وإن كان فطريا: إلا أنه يعد ذا سببٍ أيضا، وتحتاج زيادته ونقصانه لأمور تدعم الزيادة أو النقص.

تجربـــة

فعلى سبيل المثال: كنت أستغرب من نفسي عندما يولد لي ولد، فرغم أنني أكون في شوق ومحبة للأولاد؛ إلا أنني لم أكن أشعر بأن العلاقة بيننا قويةٌ جدًا، والحب شديد، وشعرت أنها تنمو مع الأيام وكلما كبروا وعاشوا معي، وكان بيننا معاملة ومواقف ازداد حبي لهم -حفظهم الله لي وبارك لي فيهم-.

وهناك ما لا تملكه من الحب، وهو التحكم في مقدار الحب تجاه شخصٍ ما مقابل مقداره تجاه شخصٍ آخر، فإذا حاولت أن توزن الحب بينهما وتجعله متساويا لم تقدر على ذلك: لأن معاملة فلان ليست كمعاملة آخر، وإحسان فلانة إليك ليس كإحسان الأخرى، وهكذا لا بد أن تجد ما يجعل حب الناس متفاوتا في قلبك، فهذا التفاوت اضطراري، وإن كان له أسباب.

قال ابن بطال: «لا حرج على من كان عنده جماعة نسوة فى إيثار بعضهن فى المحبة على بعض إذا سوى بينهن فى القسمة، ومثله قوله ﷺ: (اللهم هذا قسمى فيما أملك، فلا تلمنى فيما لا أملك)، والذى سأل ربه ألا يلومه فيه ما كان لا يملكه من نفسه، هو ما جبلت عليه القلوب من الميل بالمحبة إلى من هويته. وذلك مما لا سبيل للعباد إلى خلافه ودفعه عنه» شرح صحيح البخاري لابن بطال ٧/ ٣٤٥.

وهناك من تحبهم، ولا تدري لذلك سببًا: فالمحبة قد يلقيها الله في قلوب الناس للشخص، كما ألقى على موسى محبة منه، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ طه ٣٩. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَحَبَّهُ وَحَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ. وقَالَ عِكْرِمَةُ: مَا رَآهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ. وقَالَ قَتَادَةُ: مَلَاحَةٌ كَانَتْ فِي عَيْنَيْ مُوسَى، مَا رَآهُ أَحَدٌ إِلَّا عَشِقَهُ. تفسير البغوي (٥/ ٢٧٢). وكما جاء في الحديث: (إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) صحيح البخاري ٦٠٤٠. ووضع القبول: أي

أن أهل الأرض يحبونه، وترى هذا واقعا، فمن الناس من يدخل قلبك دون استئذان – جعلني الله وإياكم ممن وضع لهم القبول في الأرض –.

وإذا فقد المرء السيطرة على نفسه ومشاعره، لأنه لم يعتد أن يحرم نفسه، أو يمنعها، أو أن يجعل لها حدودًا، واعتادت نفسه أن تجري وراء ما تحب، وتركها حتى غرقت في الحب، وعلقت في أعماقه: فإنه حينئذ لن يستطع الفكاك منه، إذ لا يملك سوى المبالغة لهذا الأمر وتسويغه، فيجعل حبه وعشقه من هذا القبيل الذي لا خيار له فيه، كما قال كامل:

يلومُونني في حُبِّ سَلْمَى كأنَّمـا ... يَرَوْنَ الهَـوى شيئًا تَيَمَّمْتُه عَمْدَا

ألا إنَّما الحبُّ الذي صَدَعَ الحَشَا ... قضاءٌ من الرَّحمن يَبْلو به العَبْدَا

ويقول عنتر بن شداد:

لَو كانَ قَلبي مَعي ما اِختَرتُ غَيرُكُمُ ... وَلا رَضيتُ سِواكُم في الهَوى بَدَلا

وهل من الممكن أن تحب من لم تره عيناك؟

نعم؛ فَمِنَ المُمْكِنِ أنْ تحب من لم تره إذا جاءك علمٌ عنه، كما أحببنا الله ورسوله وجبريل وميكال وسائر الملائكة دون أن نراهم، وحبنا لهم مبني على العلم الذي بلغنا عنهم، وكما لو حدثك أحدهم عن فتاة يريد تزويجك إياها، بمواصفات كثيرة تحبها، وتعجبك، فتستقر في سويداء قلبك، وتحبها، وتنتظر اللحظة التي تراها فيها، كحادثة جبران خليل جبران صاحب المعشوقات الكثيرات، مع احدى عشيقاته (مي زيادة) عبر التراسل لسبع سنوات دون أن يلتقي بها.

وقد يعشق المرء خيالا يخيل إليه، أو امرأة رآها في المنام ولا وجود لها، وقد يعشق المرء النوم حتى يحلم بمن يحبه، يقول قيس بن ذريح:

وَإِنّي لَأَهوى النَومَ في غَيرِ حينِهِ ... لَعَلَّ لِقــاءً في المَنــامِ يَكونُ
تُحَدِّثُنـــي الأَحــلامُ إِنّي أَراكُــمُ ... فَيا لَيتَ أَحــلامَ المَنـامِ يَقينُ
شَهِدتُ بِأَنّي لَم أُحِل عَن مَوَدَّةٍ ... وَإِنّي بِكُم لَو تَعلَميـنَ ضَنيـنُ
وَإِنَّ فُؤادي لا يَلينُ إِلـى هَـــوى ... سِواكِ وَإِن قالوا بَلى سَيَلينُ

وهل الحب الأول يختلف عمّا بعده من الحب؟

نعم؛ الحب الأول له مزية مختلفة عند الرجال والنساء، ولكنه أكثر أثرا عند المرأة، حيث إنه يكون هو الطابع الأول، وأول خروج من المألوف، وأول رجل تحبه في حياتها، والاستعمار الأول للأرض الطيبة الخصبة، ويتمكن حبه من قلبها، ويترك أثرا في النفس، وأمورا كثيرة في اللاواعي لدى هذه المرأة ومن الصعب استبداله.

يقول قيس بن الملوح:

أَتاني هَواها قَبلَ أَن أَعرِفِ الهَوى   فَصادَفَ قَلباً خالِياً فَتَمَكَّنا

ويقول أبو تمام:

نَقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى   ما الحُبُّ إِلّا لِلحَبيبِ الأَوَّلِ
كَم مَنـزِلٍ في الأَرضِ يَأَلَفُـهُ الفَتى   وَحَنينُـهُ أَبَـداً لِأَوَّلِ مَنزِلِ

قصة

وفي قصة حديث أم زرع قالت: زَوْجِي أبو زَرْعٍ، وما أبو زَرْعٍ؟! أَنَاسَ مِن حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، ومَلَأَ مِن شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إلَيَّ نَفْسِي، وجَدَنِي في أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بشِقٍّ، فَجَعَلَنِي في أَهْلِ صَهِيلٍ وأَطِيطٍ، ودَائِسٍ ومُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أقُولُ فلا أُقَبَّحُ، وأَرْقُدُ فأَتَصَبَّحُ، وأَشْرَبُ فأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَما أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟! عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابنُ أَبِي زَرْعٍ، فَما ابنُ أَبِي زَرْعٍ؟! مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، ويُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَما بنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟! طَوْعُ أَبِيهَا، وطَوْعُ أُمِّهَا، ومِلْءُ كِسَائِهَا، وغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَما جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟! لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، ولَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، ولَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قالَتْ: خَرَجَ أبو زَرْعٍ والأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً معهَا ولَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِن تَحْتِ خَصْرِهَا برُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي ونَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وأَخَذَ خَطِّيًّا، وأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وأَعْطَانِي مِن كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وقالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ ومِيرِي أهْلَكِ، قالَتْ: فلوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ

أعْطَانِيهِ، ما بَلَغَ أصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قالَتْ عَائِشَةُ: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ. صحيح البخاري ٥١٨٩.

فرغم أن الذي تزوج أم زرعٍ أعطاها أكثر من أبي زرع، إلا أنها ترى أن كل ما أعطاها لا يبلغ أصغر آنية أبي زرع وذلك لحبها الشديد له، ورغم تعلق أم زرع الشديد بأبي زرع، إلا أنها تزوجت، وأقبلت على الحياة، وأحبت زوجها الجديد، ومدحته بما هو أهله، وهذا من كمال عقلها.

لكن لا يمنع ذلك أن يأتي حب جديد ويفوق الحب الأول أحيانا، وفي ذلك يقول قيس بن ذريح:

مَحا حُبُّها حُبَّ الأُلى كُنَّ قَبلَها وَحَلَّت مَكاناً لَم يَكُن حُلَّ مِن قَبلُ

الحب الرومانسي والحب الناضج

الحب من جهة ينقسم إلى قسمين:

حب رومانسي: متعلق بالجمال الظاهر وهيئاته؛ كالطول والأناقة واللباقة والنظرات الجاذبة.

وحب ناضج: متعلق بالجمال الباطن والجوهر والحقائق؛ كالدين والأخلاق والأدب والعقل والرزانة.

تجربـــة

وقد سألت أحد أصدقائي ممن تزوج ثلاث مرات: عن سبب تطليقه لزوجتيه وسبب بقاء الثالثة معه؟ فأجابني: بأن زواجه الأول والثاني كان مبنيا على الحب الرومنسي، وأما زوجه الأخير فقد بناه على الحب الناضج وأن الفرق بين زواجه من الأولى والثانية وبين الأخيرة كالفرق بين السماء والأرض، رغم أن الأخيرة أقل منهما جمالا إلا أنني سعيد بها، وأشعر براحة كبيرة في حياتي الزوجية معها.

أيهما أفضل البوح بالحب أم كتمانه؟

الناس في هذا الأمر على ضربين: فريق يرى: أن كتمان الحب هو العفة، والأفضل، والأجمل، والأستر.

يقول الشاعر:

كَتَمْتُ حُبَّكِ حتى مِنْكِ تَكْرِمَةً ... ثم اسْتَوَى فِيكِ إسْرارِي وإعْلانِي

كَأنَّهُ زادَ حتى فَاضَ مِنْ جَسَدِي ... فَصَارَ سُقْمِي بِهِ في جِسمِ كِتمَانِي

ويقول الشاعر:

الحبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألْسُنَا ... وألذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ ما أعْلَنَا

ويرى البعض: أن الحب لا يُكتم، بل يُعلن ويُجهر به ولا عيب ولا غضاضة في ذلك.

وكلا الرأيين صواب في محله، فإذا أحب الرجل امرأةً، أو أحبت المرأة رجلاً، ولم يقع بينهما زواج، فالكتمان هو الصواب، فلا تخبرها، ولا تخبر أحدًا، وعليك السعي بالطرق التي ترضي رب العالمين للزواج منها.

وأما إذا كان الحب للزوجة، أو الأولاد، أو الوالدين، أو الأصدقاء، فلا تكتمه في صدرك أبدًا، بل عليك أن تخبرهم بذلك على الدوام، وتجهر به كما كان رسول الله ﷺ يفعل.

وقد يقع من الناس خلاف ما ذكرنا وهذا من تلبيس إبليس عليهم.

هل الحب نعيمٌ أم عذابٌ؟

الحب أنواع، ومنه الحب اللطيف البلسم، الصادق، المعتدل، الذي يكون وسطا بين الغلو والجفاء، فهذا الحب بالنسبة لصاحبه نعيم مقيم، وراحة لا جحيم، فإنه يقع له منه حظه من الراحة، والسعادة،والأنس، والعناية، إلى جانب حياته الطبيعية، التي لا تتمحور حول حب شخص واحد يسيطر حبه على مزاجه، وطبيعته، وفكره، وقلبه، ومشاعره، فهو واقعي في محبته، ومن أنواعه الحب المتعلق بالمشاعر، والأحاسيس، إذ يأخذ لب الشخص، وعقله، وتفكيره، ومشاعره، ووقته، وهمه، وكل ما فيه، إذ لا يطيق فيه المحبوب من مُحبه أصغر هفوة، ويكون عالمه كله مشحونا بالتوترات، والتقلبات، والحزن، واللوم، والعتاب، وكل شيء حوله يعده من المخاطر، فغياب المحبوب موجع، وإهمال الحبيب لاذع، وتجاهله ثقيل، وكلامه إن لم يفهمك صعب، وإن أساء فهمك قامت الحرب ولم تقعد، وإن غاضبك فالألم أكثر من غيره، وإن خاصمك فقد حكم عليك بالسجن الانفرادي.

ويأخذ المحبوب العقل، والتفكير فتارة لا يجد نوما، وتارة يبكي وتارة يكون في عالمٍ آخر، وتارة يَعْتَصِرُ أَلَمًا، وتُشَكِّلُ هذه المشاعر ضغطا نفسيا على الحبيبين، ودخولهم فيه كالدخول في غرفة عالية السُّخونة، فأنت تعيش في تنّور مِنْ نارٍ، ومشاعرك ما لها مِنْ قَرار، فهذا الحب عذابٌ، ولكن الكثير من الناس يحب العيش في هذه الأجواء العَكِرَة، والمتقلبة، والمليئة بالصواعق، والمفاجآت، فالبعض لا يشعر بالراحة حتى يذيق نفسه العذاب الأليم، بل هذه غاية لذته، وهذا المستوى مرض -نسأل الله السلامة والعافية منه- وقد يصبر العشاق على بعضهم صبرا كصبر أيوب، ويتحملون هذا العذاب، ويتّكِلُون على حبهم اتكالا كبيرًا، ويتصرفون بتصرفات كالأطفال، ولا يضبطون مشاعرهم، ولا أفعالهم، بل قد يفعلون ما يؤذي الطرف الآخر، ولكن أحيانا ينفذ صبر الطرف الصابر منهما ويرحل لأجل سبب معين، وقد يكون السبب تافها ولكنه القشة التي قصمت ظهر البعير، ويقع ما لم يكن يتوقعه المُحِب.

فالحب يكون لك بحسب ما تتعاطاه، فقد يكون هادئا هانئا طيبا نعيما إن اعتدلت فيه، وسَلَكَتَ فيه الجمع بين المشاعر الطيبة العاطفية،

والعقل الجميل الذي يبقيك يقظا متزنا، وقد يكون الحب: عبارة عن أجواء من التوتر، والقلق، وعاصفة متقلبة، يكون فيها القلب مرتجفا، والنفس مضطربة، إذا سَلَكْتَ فيه طريقا ممتلئا بالمشاعر العاطفية الجياشة، دون عقلٍ ولا اتزانٍ ولا انضباطٍ.

وقد أدرك الشاعر إفراطه في الحب والعاطفة والتَّقَلُّل من العقل فقال:

فَوَاللَّهِ مَا أدْرِي أزِيْدَتْ مَلاحَةً   عَلَى سَائِرِ النّسْوَانِ أم لَيْسَ لِي عَقْلُ

هل من الممكن أن يكون الحب مذلة؟

إن من أكثر الأمور إذلالا للناس هو ما يتعلق بالحب والمال.

قال أبو الفتح البستي:

فكَمْ دَقَّتْ وشَقَّتْ واستَرقَّتْ   فُضولُ العَيشِ أعناقَ الرِّجالِ

قال ابن أبي حجلة: العشق وأصحابه طبقات فمنهم من لا يطيب له العشق إلا بالذُّل وهو الغالب على العشاق الصادقين في المحبة، كما قال الشيخ شرف الدين بن الفارض:

ولو عز فيها الحب ما لذلي الهوى   ولم يك لولا الذل في الحبّ عزتي

كما قيل:

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة   فكم عزة قدنا له المرء بالذل

ديوان الصبابة ص١٩.

فلأجل الحب أو المال باع البعض شرفهم، بل ولأجل الحب والمال باع بعضهم دينه، ووطنه، وأخلاقه، وكل ما يملك، وكثير من الجواسيس استطاع أن يستخرج معلومات في غاية الخطورة بعد تكوين علاقة عاطفية مع المتَجَسَّسِ عليه.

يقول العباس بن أحنف:

هَــل تُنكِـرون وُقـوفي عِنـدَ دارِكُمُ　　نِصفَ النَهارِ وَأَهلُ الدارِ هادونا
نَشكو الظَماءَ وَما نَشكوه عَن عَطَشٍ　　لَكِن لِغُلَّةِ قَلبٍ بـاتَ مَحـزونا
إِن كـانَ يَنفَعُكُـم ما تَصنَعـونَ بِنـا　　وَسَرَّكُم طولُ ما نَلقى فَزيدونـا
يا فَوزُ مـا مَلَّني حَقّـاً رَسولُكُـم　　حَتّى مَلِلتُم وَما كُنتُـم تَمَلّونا
وَلا اِستَخَـفَّ بِأَمـرٍ لي أُعَظِّمُـهُ　　حَتّى رَآكُم بِأَمـري تَستَخِفّـونا
لَو كُنتُ أَشكو إِلى قَـومٍ قَتَلـتُ لَهُم　　نَفساً لَظَلّوا لِما أَشكوهُ يَبكونا
وَأَنتُمُ أَهـلَ وُدّي قَـد شُغِفَـتُ بَكُم　　تَبلـى عِظامي وَأَنتُم لا تُبالونا
وَما مَـرَرتُ بِقَـومٍ في مَجالِسِهِـم　　إِلاّ سَمِعتُهُـمُ فينا يَخوضونا
وَيحَ المُحِبّيـنَ ما أَشقـى جُـدودَهُمُ　　إِن كانَ مِثلُ الَّذي بي بِالمُحِبّينـا
يَشقونَ في هَـذِهِ الدُنيـا بِعِشقِهِـمُ　　لا يُدرِكـونَ بِهِ دُنيا وَلا دينـا
يَرِقُّ قَلبي لِأَهـلِ العِشـقِ أَنَّهُـمُ　　إِذا رَأَوني وَما أَلقـى يَرِقّـونا
أَبكي وَمِثلي بَكـى مِن حُـبِّ جارِيَـةٍ　　لَم يَجعَلِ اللَهُ لي في قَلبِها لينا
يا فوزُ كَم مِن ذَوي ضِغـنٍ رَأَيتُـهُمُ　　يَنهَونَ عَنكِ وَلَكِن لا يُطاعـونا
وَلا نُباليهِمُ إِذ قَـد وَثِقـتِ بِنـا　　أَيُكثِرونَ كَلامـاً أَم يُقِلّـونا

وهنا الشاعر يشكو ما يلاقيه من الذل، والحوم في الشمس حول بيت محبوبته في منتصف النهار وقت الحر الشديد، ومع ذلك لا يشعر بعطش الماء ولكن يشعر بفؤاد المحزون، ويستزيد مما تصنعه به من

العذاب، ويرى أنه لو كان قاتلا واطَّلَعَ على حاله مَنْ قَتَلَ منهم لبكوا على حاله، وأن محبوبته مستخفة به ولا تبالي، ويرى أن المحبين في شقاء إن كان حالهم كحاله، وأن العشاق لا يفلحون لا في دنيا ولا دين -نسأل الله السلامة والعافية-.

وقال نصيب بن رباح:

مَساكينُ أهل العِشق ما كُنت أشتَري جَميع حَياة العاشِقينَ بِدرهم.

والذي ينبغي أن يكون عليه العاقل ألا يذل نفسه لأجل هوى نفسه، ورغبته، وما تشتهي نفسه، فكم ذل أناس أنفسهم ثم كانت نهايتهم مزرية، فقد عاشوا في الذل والهوان، وكسر النفس، والجري وراء سرابٍ لم يبلغوا منه حاجتهم، ولم يرحمهم من يتذللون لهم، فالإنسان بطبيعته كائن جبروتي ظالم جهول كما قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب ٧٢. فإذا لم تُهَذِّبِ الإنسانَ الدِّيانةُ، والعادات الطيبة، فالأصل فيه الظلم فلذلك يستمتع المتذلَّل له بِذُلِّ المحب، وإذاقته ألوان العذاب والمهانة.

يقول عالم النفس فيودور دوستويفسكي: «يستحيلُ عليّ أن أُحِب، ذلك أن الحُب إنما يعني في نظري الاستبداد والتسلّط الروحي، إنني لم أستطع في يوم من الأيام أن أتخيل الحب في صورة غير هذه الصورة، وقد بلغت من ذلك أنني ما زلت حتى الآن أرى في بعض الأحيان أن قوام الحب هو أن يهب المحبوب للمحب حق الاستبداد به، إنني في أحلام قبوي لم أستطع في يوم من الأيام أن أتخيل الحب إلا في صورة صراعٍ، صراعٌ يبدأ بِكُرْه وينتهي بعبودية روحية». رواية في قبوي.

قد وصف الكاتب وأجاد الوصف، فإن بعض صور الحب عبودية ولذلك فإن الإنسان إذا بالغ في الحرص على الشيء وكان الشيء هذا بَوْصَلتَهُ التي تُوَجِّهُهُ يقال عنه عبد ذلك الشيء، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ) صحيح البخاري ٢٨٨٧. ولأن العبودية في الحب والذل فيه أمرٌ مريرٌ موجعٌ، فإنه لا يستمتع في القيام به إلا من ذهبت عِزَّتَهُ وكَرامَتَه، وغلبت عليه شهوته، وأعمته عن الحقائق، وأن هذا الذي تركض وراءه وتذل نفسك لأجله لا يريدك، ولن تناله، وربما لا يشبهك

أيضا، وهو مستمتع في إذلالك، وقد يقص قصصك على الناس رفعا لنفسه وتقليلا منك، ولن يكون لك في نهاية الأمر.

لذلك فإن العاقل لا يذل نفسه لأجل الحب، لأن الحب ليس كل شيء، بل الحياة تشتمل على الحب وأمورٍ كثيرة أخرى، وقد جاء في الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُهُ) سنن ابن ماجه ٤٠١٦.

هل هناك حب ضار؟

نعم، ومن أنواعه: الحب الأعمى؛ كالحب المبني على الشهوة، فتأتي الشهوة لتُعميَ من يحب وتجعله يغض الطرف عن كل ما يرغب فيه ويشترطه، فمن ذلك من يرغب في الارتباط بامرأة تلبس اللبس المحتشم الواسع الذي لا يُرى ما تحته، فهو ليس شفافًا، ولا زينةً، ولا ملفتا للناس، فحين يحب إحداهن ويعميه الجمال، والجسم، والشهوة، يتنازل عن كل ما يرغب فيه ويشترطه لقاء حصوله على ما يشتهي، فإذا حصل على ما يشتهي عاد عقله، ففكر بما يريد، فإذا بالمرأة لا تتفق معه في رغباته، ولا توافقه على شروطه، فتنشب بينهما المعارك غالبا لأن الأفكار غير متفقة والمبادئ غير متحدة.

وكذلك من الحب الضار: الحب المُتيَقَن بنتائج مدمرة، مثل أن تحب من لا تستطيع الزواج منه لأي سبب، وكذلك: الحب المهلك الموقع في الكبائر والمعاصي.

ومن أنواع الحب الضار الحب المؤدي إلى الخيانة، كحب امرأة العزيز يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾يوسف ٣٠، فحبها كان قاصر النظر، إذ كانت ذات بعل وليس من حقها أن تحب غير زوجها، وهذا يسمى خيانة.

قصـــة

قال الحجاج لليلى الأخيلية: إن شبابكِ قد ذهب، واضْمَحَلَّ أمرُك وأمْرُ «توبة» فأقسم عليكِ إلا صَدَقْتِني، هل كان بينكما ريبة قط، أو خاطبك في ذلك قط؟! فقالت: لا والله أيها الأمير إلا أنه قال لي ليلةً وقد خلونا كلمةً ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر، فقلت له:

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبُـحْ بِهَا ... فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيِيتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ ... وَأَنْـــتَ لِأُخْـــرَى فَارِغٌ وَحَلِيلُ
تَخَالُكَ تَهْوَى غَيْـرَهَا فَكَـأَنَّهَا ... لَهَا مِنْ تَظَنِّيهَا عَلَيْكَ دَلِيـلُ

ثم قالت ليلى: فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت.

فرغم حب «توبة» الشديد لليلى إلا أنها لم ترضَ الخيانة على نفسها، بل ولم ترضَ الخضوع بكلمة منه.

فكل من تحب رجلا متزوجا وهي متزوجة، وكل من يحب امرأة متزوجة، قد قصُر نظرُه، وسخُف عقلُه، وأتى أمرا عظيما، وأعظم منه لو خببها على زوجها وأفسد بينهما وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ في أمثال هؤلاء: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ). سنن أبي داود ٢١٧٥.

ومن أنواع الحب الضار الحب القاتل ويقال في المثل (ومن الحب ما قتل) وفي هذا نذكر قصصا منها:

قصـــة

عن عطاء عن ابن عباس أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي وَخَطَبَهَا غَيْرِي فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ قَالَ لَا، قَالَ تُبْ إِلَى اللهِ وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ:

(إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللهِ من بر الوالدة) رواه البخاري في الأدب المفرد ٤.

فهذه صورة من صور الحب المذمومة، والغيرة المذمومة، وفيها أن الحب حصل من طرف واحد، وعلى العاقل أن يتجنب المشاعر المفرطة، ويتحكم في مشاعره ولا ينقاد لنفسه الأمارة بالسوء، وأن يتطهر من الحسد، وأن يترك للناس حرياتهم، وأن يسمح لنفسه بالرحيل حين لا يستقبله الطرف الآخر، وأن يدرك أن الحب رزق، وأن النساء سواها كثيرٌ، وأن عندها ما عندها، ولن يتوقف العالم على شخص معين، سواء كان ذكرًا أم أنثى، فهل يستحقُ شخصٌ أن أخسر دنياي وآخرتي من أجله؟!.

واحذَر من هذا لأن الحب من أكثر ما يسبب الغيرة والحسد الحاملَيْنِ على الشحناء، والقتل حتى إنه ليؤدي إلى قتل الأخ أخاه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يوسف ٨-٩.

وهذا الحب المُفضي إلى القتل على ثلاث مراتب:

أولاها: قتل الحب للمحبوب وهو أقل المراتب وقوعا.

وثانيتها: قتل الحب للمحب والمحبوب كليهما.

وثالثتها: وهي الأكثر قتل الحب للمحب.

قال الشاعر عروة بن حزام:

وما عَجَبي مَوْتُ المُحِبِّينَ في الهوى ولكنْ بقاءُ العاشقينَ عجيبُ

قصـــــة

وعروة بن حزام عشق ابنة عمه عفراء، وأحبها حبا عُذْرِيّا، وطلب الزواج منها، إلا أن عمه طلب منه مهرًا باهضا، فلما سافر ليجمع المهر، زَوَّجها أبوها من غيره، فلما عاد عروة بالمال، وعلم أنّ أباها قد زوجها مرض ثم مات بعد مدة.

وذكر الجاحظ فيمن قتلهم الحب: «جميل بن مَعمَر قتله حبُّ بُثينة، وكثيِّر قتله حبُّ عزّة، وعروة قتله حبُّ عفراء، ومجنون بني عامر هيَّمته ليلى، وقيس بن ذريح قتلتْه لُبْنى، وعبد الله بن عجلان قتلته هند،

والغمر بن ضرار قتلتْه جُمْل. هؤلاء من أحصينا، ومن لم نذكر أكثر» الرسائل (٢/ ١٠٤).

قصـــة

ونذكر قصة أخرى: قال رجل من تميم: خَرَجْتُ في طلب ضالّة لي، فبينما أنا أدور في أرض بني عذرة أنشدها، إذا ببيت منعزل عن البيوت، وفي كسره شابّ مغمى عليه، وعند رأسه عجوز بها بقية جمال، ساهمة تنظر إليه، فسلّمت عليها، فردّت السلام، فسألتها عن ضالّتي فلم تعلم بها، فقلت: من هذا الفتى؟ فقالت: ابني، فهل لك في أجر لا مئونة فيه؟ فقلت: والله إني أحبّ الأجر وإن رزئت، فقالت: إن ابني هذا يهوى ابنة عمّ له، علقها وهما صغيران، فلما كبرت خطبها غيره، فأخذه شبيه الجنون، فخطبها إلى أبيها، فَمَنَعَهُ وزوّجها غيره، فنحل جسمه واصفرّ لونه، وذهب عقله، فلما كان منذ خمس زفّت إلى زوجها، فهو كما ترى مغمى عليه، لا يأكل ولا يشرب، فلو نزلت إليه فوعظته! قال: فنزلت إليه فلم أدع موعظة إلا وعظته بها، حتى قلت له: إنهنّ الغواني صاحبات يوسف، الناقضات العهد، وقد قال فيهن كثيّر:

هل وصل عزّة إلا وصل غانية　　في وصل غانية من وصلها خلف

قال: فرفع رأسه محمرّة عيناه كالمغضب، وهو يقول: لست ككثير، إن كثيّرا رجل مائق، وأنا وامق، ولكني كأخي تميم حيث يقول: .

ألا لا يضرّ الحبّ من كان صابرا... ولكنّ ما اجتاب الفؤاد يضير.

ألا قاتل الله الهوى كيف قادني... كما قيد مغلول اليدين أسير.

فقلت له: فإنه قد جاء عن نبينا ﷺ أنه قال: «من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي» فأنشأ يقول:

ألا مـــا للمليحـــة لـم تعـــدني　　أبخل بالمليحة أم صـــدودا!

مرضت فعـــادني أهلي جميعـا　　فما لك لم تُرى فيمن يعودا!

فقدتك بينهم فبكيـت شوقـا　　وفقد الإلف يا أملـــي شديد

وما استبطأت غيـرك فاعلميه　　وحولي من ذوي رحمـي عديد

ولو كنتِ المريض لكنت أسعى　　إليك ومـــا يهـــدّدني الوعيد

ثم شهق شهقة، وخَفَتَ خَفْتَةً، فداخلني أمر ما داخلني مثله قطّ، والعجوز تبكي، فلما رأت ما حلّ بي قالت: يا فتى، لا ترع؛ مات والله ولدي بأجله، واستراح من تباريحه وغصصه، فهل لك في استكمال الصّنيعة؟ قلت: قولي.

ما أحببت، قالت: تأتي البيوت فتنعاه إليهم، ليعاونوني على رَمْسِهِ، فإني وحيدة، فركبت فرسي، وأتيت البيوت، رافعا صوتي بنعيه، فلم ألبث أن خرجت لي جارية، أجمل ما رأيت من النساء، ناشرة شعرها، حديثة عهد بعرس، تقول: بفيك الحجر المصمت! من تنعى؟ قلت: أنعى فلانا، قالت: أو قد مات! قلت: إي والله قد مات.

قالت: فهل سمعت له قولا؟ قلت: اللهمّ شعرا، قالت: وما هو؟ فأنشدتها أبياته، فاستعبرت وأنشأت تقول: .

عداني أن أزورك يا مـــــــرادي	معاشر كلّهم واش حسود
أشاعوا ما علمت من الدّواهي	وعابونا وما فيهــم رشيـد
فأمّا إذ ثويت اليوم لحـــــــدا	وكلّ النـاس دورهم لحـــود
فلا طابت لي الدنيــا فواقــا	ولا لهم ولا أثـــرى العديـد

ثم شهقت شهقة، فوقعت مغشيّا عليها، وخرجت النساء من البيوت فاضطربت ساعة، وماتت.

فو الله ما برحت حتى دفنتهما جميعا. شرح مقامات الحريري ٣/ ٢٥٠.

ويظهر من هذه القصة وغيرها من قصص الحب عند العرب أنهم كانوا لا يزوجون المتحابين هربا من العار، وأن حب الكثير منهم كان عفيفا فهو يقول (ألا لا يضرّ الحبّ من كان صابرا) ويقصد أنه لا يضره لأنه صبر عن الخطأ، ولكنه -حقيقةً- أضر به غاية الضرر فأفقده نفسه التي هي أعزُّ ما يملك من الدنيا.

وهل من الممكن أن يكون هناك من يحب الفساد والإفساد؟

يَظُن البعض أن الحب ساحاته بريئة، وأنه يعني رمزا لكل ما هو جميل، ولكن الحقيقة تقول: بأن الحب له وجه آخر مظلم، ومن الناس من يعشق الفساد والإفساد، ولكلٍّ غَرَضٌ من حبه للإفساد، فمنهم من لديهم مصالح خاصة بهم كالمال، أو طاعة الناس لهم، أو الحصول على شهواتهم، أو غير ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النور ١٩.

قصـــــة

وحتى تعلم كيف يحب الفاسدون الإفساد ويَحْرِصُون عليه اقرأ هذه القصة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ -وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي؛ فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ:

يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ. فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ، كَمَا كَانَتْ. فَفَعَلُوا....). صحيح مسلم ٢٥٥٠.

فهذه امرأة زانية تتحدى لإفساد رجل عابد، فلَّما لم تستطع عَمَدَت إلى تشويه سمعته بالزور والبهتان، فكم من منظمات ومَافِيا يقومون بعمل أمثال هذه المرأة اليوم في عالمنا حيث إنهم يصنعون البرامج التي تهدم القيم، والأخلاق، وتفسد الدول، ويستخدمون التلفاز، والإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، أو الألعاب، أو برامج التعارف والمغازلات، أو الأفلام والمسلسلات وغيرها، كل ذلك لخدمة الشيطان وحزبه؛ لنشر الفساد، ويستغلُّ هذه الأمور كل ذي نفس خبيثة، ويظهر فيها بصورة الحمل الوديع الجميل، ليصيد من خلالها الطيبين والطيبات، والطاهرين والطاهرات، وهم مثل هذه المرأة مستعدون لبذل أنفسهم، وتدنيس شرفهم، وبيع أنفسهم بمقابل أو بلا مقابل، إلا أن الفرق أن تلك المرأة جهدها فردي، والجهود القائمة اليوم قد تتبناها منظماتٌ ودول ليفسدوا العالم بأسره، وليوقعوا كل مسكينٍ ومسكينةٍ تتَّبِع عاطفتها ولا تُعمل عقلها، وتكبح جِماحِ شهواتها، وفي نهاية المطاف إذا بلغوا أهدافهم، وظَّفوهم ليَعْملوا في سلك المفسدين عَلموا بذلك أم لم يَعْلموا، وبحثوا عن غيرهم، فلا يَغُرَّنَّكَ الظاهر فليس كل ما يلمعُ ذهبًا.

قال الشاعر:

لَا تَرْكَنَنَّ إلَى ذِي مَنْظَرٍ حَسَنٍ ... فَرُبَّ رَائِقَةٍ قَدْ سَــاءَ مَخْبَرُهَا
مَا كُلُّ أَصْفَرَ دِينَارٌ لِصُفْرَتِـــهِ ... صُفْرُ الْعَقَارِبِ أَرْدَاهَا وَأَنْكَرَهَا

هل يتعدد الحب أم يتزاحم؟

إذا أحبَّ المرءُ أَمْرَيْن فهل يمكنه الجمع بينهما، وإن لم يتمكن من الجمع فأيهما يُقدم؟ .

الحق أن الحب قد يتعدد وقد يتزاحم.

وبيانه بالمثال: أن المسلم يحب جميع الأنبياء، وجميع الملائكة، ولا يتزاحم حبهم في قلبه ويَمنعُ بعضه، فمن الممكن حب الجميع دون تزاحم، كما يحب المرء جميع أولاده ذكورًا كانوا أم إناثًا، ولكن في بعض الأوقات يتزاحم الحب لأسبابٍ كمانعٍ يقوم في المرء ويمنعه، كاجتماع حب الصحة والعافية وحب الأطعمة اللذيذة، فإذا كانت بعض الأطعمة المحبوبة تضر بصحته، فإنه عند ذلك يقدم أحد الأمرين: كأنْ يقدم شهوته في حب الطعام فيأكل كل ما لذَّ وطاب، ولا يمتنع مما يضره وبذلك يخسر صحته، وقد يكون ذا عقل ويتحكم في نفسه ويقدِّم الأمر ذا النفع الأكبر والأبْقى، فيترك الأطعمة التي يحبها حفاظا على صحته، ومثل كوننا جميعا نحب الملذَّات والشهوات المحرمة إلا أننا نمسك أنفسنا عنها لكونها تضر بآخرتنا وتفوت علينا الجنة التي

هي أكمل نعيم وأجمل مقام ولذلك يقول الله عز وجل ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ النازعات٤٠-٤١.

وعلى هذا فإن الرجل والمرأة يمكن أن يتعدد الحب في قلبهم، وقد يتزاحم، وكل ذلك ممكن، ولكن الأهم من ذلك كله أنَّ الشَّرع أحلَّ للزوج أن يحب أربعةً مِنَ النِّساء في آنٍ واحدٍ، حُبَّ الزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ، وَمَنَعَ ما زاد عن ذلك، وأحلَّ للمرأة أنْ تُحِبَّ رجلًا واحدًا، والخالق أعلم بالأصلح لعباده، وأمَّا مِنْ جهة الواقع فإنَّ المرأة يصعُبُ عليها أنْ تحبَّ أكثر من رجلٍ في آنٍ واحدٍ، ويعود ذلك إلى قوة العاطفة فيها، فزيادة العاطفة تعني زيادة مشاعر الحب مما يزيد التعلق، ويجعل القلب غارقًا في حبِّ شخصٍ واحدٍ منشغلًا به كل الوقت فلا مكان لغيره في القلب، وقد يكون هذا من بعض الرجال لكنه في النساء أكثر.

هل الحب درجة واحدة أم درجات؟

ليس الحب على درجة واحدة، فالحب درجات من جهة الاعتدال فيه والمبالغة؛ فهناك الحب المعتدل، والحب المبالغ فيه، فالمبالغةُ في كل حبٍ مذمومةٌ إلا المبالغة في حب الله فبالغ فيه ما استطعت مع التزام شرعه، وأما من بالغ في حب غير الله فلا يلومن إلا نفسه.

ومن القواعد العظيمة في الاعتدال في الحب ما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا) مصنف ابن أبي شيبة٧/ ٢٥٩، وهذه القاعدة إن التزمتها استرحت في باب الحُبِّ والبُغْضِ.

ومن أمثلة الحب المبالغ فيه حب قيس بن الملوح (مجنون ليلى) لمحبوبته حتى بلغ به الأمر أن يقبل جدران سكنها ويقول في ذلك:

أَمُرُّ عَلى الدِيـــارِ دِيارِ لَيلـــى   أُقَبِّلَ ذا الجِدارَ وَذا الجِــدارا
وَما حُبُّ الدِيارِ شَغَفنَ قَلبي   وَلَكِنْ حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارا

وإذا وُجِد المبالغ في الحب، والمتزن فيه، والبخيل فيه، فاختر لنفسك أفضل الدرجات فيه، وتَحَكَّم في مشاعرك، ولا تكن كالطفل الذي لا يستطيع الصبر عن الحلوى، وكن على نفسك رقيبًا وعَلِّمْهَا كيف تَعْقِل وتَصْبِر وتتزِن وعَلِّمْهَا ألا تبالغ في حب أحد، وألاّ تكون صحراء قاحلة لا تعرف الحب، بل تتوسط بين ذلك، وتحب بعقل، وتبغض بعقل، فما رزقنا الله العقل والعاطفة إلا لِنَزِنَ كلًا منهما بالآخر.

قصـــــة

وانظر إلى هذه القصة وكيف كان الرجل يحب ابنة عمه حبًا شديدًا ثم كيف أمسك نفسه وخالف هواها، واعتدل في حبه، واتقى ربه.

(خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ،

فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتِ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَكَشَفَ عَنْهُمْ)

صحيح البخاري ٢٢١٥.

وهل الحب يزيد وينقص ويتفاوت أم هو ثابت جامد وإذا ذهب لا يعود؟

الحب يزيد وينقص، ويذهب ويعود، ويتفاوت، ومن الممكن المقارنةُ فيه بين متغايِرَين، والمقارنة فيه لشيء واحد في أزمنة مختلفة، بل قد يجتمع الحب والبغض في ذات الوقت لذات الشيء، ولذلك يقول الله عز وجل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ البقرة ١٦٥، فهنا مقارنة حب المؤمنين لربهم بحب المُتَّخِذين آلهة من دون الله يعبدونها، ومحبة المؤمنين لربهم أشد وأقوى، والمؤمنون أنفسهم يتفاوت حبهم لربهم، فمنهم من حبه أكبر، وطاعته لربه أفضل، ويزيد وينقص، فأنت ترى حبك لفلان أو فلانة كيف يشتد أحيانا، ويَخِفُّ أحيانا، ومن الذين يحبون من أصابه الجنون بسبب حبه الشديد ومنهم دون ذلك، وقد تحب المرء لما يقوم به مِنْ صفات تعجبك مثل رجاحة العقل، وقد تبغضه لما يقوم به مِنْ صفات تَمْقُتُهَا كالبخل وغيره، فتحبُّه بقدر صفاته الجيدة، وتُبْغضه بقدر صفاته السيئة، كما تحب المؤمن بقدر إيمانه وتبغضه بقدر معصيته.

قال الشاعر:

ولكنّ حبّا خامر القلب في الصّبا　　يزيد على مرّ الزمان ويشتدّ

وفي الحديث أن النَّبِيُّ ﷺ قال: (مَا تَحَابَّا الرَّجُلَانِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ) رواه البخاري في الأدب المفرد ٥٤٤. فالحب يزيد وينقص ويشتد ويضعف، ومن هنا ندرك مدى خطأ عبارة (ذهب الحب الذي كان بيننا، ولا يمكن أن يعود) فكم رأينا من أناس حصل بينهم الطلاق ثم عادوا لبعضهم بعد مدة تزيد عن عشر سنوات، وندرك خطأ عبارة (نحن نحب بعضنا، ولا يمكن أن نتخلى عن بعض) فكم انهدمت بيوت بعد أن كانت مضرب مثل في الحب، فالحب من الممكن أن ينقص حتى يزول أو يتبدل إلى كراهيةٍ إذا وُجِدَت أسباب زواله كالمعاملة السيئة وترك الإحسان وسوء العشرة والأخلاق وعدم الاحترام وعدم إظهار الحب، ومن الممكن أن يزداد في أي وقتٍ إذا وجدت أسباب زيادته كالمعاملة الحسنة والخلق الحسن والإحسان والعشرة بالمعروف والاحترام والتقدير وإظهار المحبة، فمن المهم أن نحرص على كل ما يزيد الحب بيننا دائما، وأن نحذر مما يَنْقُضُهُ أو يُنْقِصُهُ دائما.

وهل يكون الحب دائما من طرفين أم من الممكن أن يقع الحب من طرف واحد؟

الواقع المشاهد أن الحب من الممكن أن يكون متبادلا بين الطرفين، ومن الممكن أن يكون من طرف واحد، كما قال الإمام الشافعي:

وَمِنَ البَلِيَّةِ أَن تُحِبَّ وَلا يُحِبُّكَ مَن تُّحِبُهُ
وَيَصُدُّ عَنكَ بِوَجهِهِ وَتُلِحُّ أَنتَ فَلا تُغِبُّـهُ

قصـــة

ومن ذلك ما يروى بأنّه بينما كان محمد بن قيس العبدي في مزدلفة، وكان وقتها راقدًا يريد أن ينام، فكان كأنه بين النائم واليقظان، وبينما هو كذلك إذ سمع صوتًا من بعيد لامرأة تبكي، فخرج من خيمته، وأخذ يتتبع صوتها، حتى وصل إليها، وعندما وصل إِذْ هو بجارية جميلة، كأنّها الشمس في حسنها وجمالها، وكان معها عجوز، فجلس وسمعها وهي تنشد قائلة:

دعوتك يا مـــولاي سـرًّا وجهـــرةً دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب

بُليت بقاسي القلب لا يعرف الهوى وأقتل خلــق الله للهائــــــم الصب
فإن كنت لم تقض المـــودة بيننــا فلا تُخْلِ من حب له أبـــــدًا قلبــــي
رضيت بهذا في الحيــــاة فإن أمت فحسبي ثوابًا في المعاد بـــه حسبي

فالجارية تدعو ربها إن لم يحبها حبيبها كما هي تحبه، بألا يخرج حبه من قلبها، وإن هي ماتت فيكفيها أن تكون له في الآخرة.

فحبٌّ من لا يحبك امتحانٌ وبَلِيَّة، ونقصٌ في العقل، ومن العقل، والحكمة أن يستبدل المرء المحبوب بغيره إذا وقع في مثل هذا الأمر، فمن أحببته ولم يحبك، أو أحب غيرك، فلماذا أنت توقف نفسك عليه، وتدعو على نفسك ألا يخرج حبه من قلبك، وتحرم نفسك لأجله وهو لم يأبه بك ولم يدر عنك، فأنت في عذاب وهو مستمتع، فالخالق الذي خلقه قد خلق غيره، كما قال الإمام الشافعي: .

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرْعَـــاكَ إِلَّا تَكَلُّفـــــًا فَدَعْـــهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَـــا
فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ وَفِي الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْـوَاكَ قَلْبُـهُ وَلَا كُلُّ مَـنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

وهذا الكلام العقلاني لا يمكن إقناع المحب فيه بسهولة - وغالبا لا يقتنع - لأن العاطفة تطغى عليه، وعقله مغيّب، وعيناه مغمضتان، لذا يَنْدُر أن يتوب محب من حبه أو يتراجع عنه، ولذلك نُوصي كل من

وقع ابنه في حب امرأة أو وقعت ابنته في حب رجل فعليه أن يُزَوِّجَهَا، وخاصة إذا كان تعلقها شديدًا، ومن أمثلة من ذَكَرَ عن نفسه أنه قَنِعَ من حب محبوبته وصبر عنها – وهذا نادر – عنترة بن شداد حين قال: .

سَلا القَلبُ عَمّا كانَ يَهوى وَيَطلُبُ وَأَصبَـــحَ لا يَشكـــو وَلا يَتَعَتَّــبُ
صَحا بَعدَ سُكــرٍ وَاِنتَخـى بَعدَ ذِلَّةٍ وَقَلـــبُ الَّذي يَهـــوى العُلا يَتَقَلَّبُ
إِلى كَم أُداري مَـــن تُريـــدُ مَذَلَّتـي وَأَبذُلُ جُهدي في رِضـاها وَتَغضَبُ
عُبَيلَةُ أَيّــامُ الجَمــــــالِ قَليلَـــةٌ لَها دَولَـــةٌ مَعلَـــومَةٌ ثُــمَّ تَذهَبُ
فَلا تَحسَبي أَنّي عَلى البُعـــــدِ نادِمٌ وَلا القَلبُ في نارِ الغَرامِ مُعَـــذَّبُ
وَقَد قُلتُ إِنّي قَد سَلَوتُ عَنِ الهَوى وَمَن كانَ مِثلي لا يَقـــولُ وَيَكذِبُ
هَجَرتُكِ فَامضي حَيثُ شِئتِ وَجَرِّبي مِنَ الناسِ غَيــري فَاللَبيبُ يُجَرِّبُ
لَقَد ذَلَّ مَن أَمسى عَلى رَبـــعِ مَنزِلٍ يَنوحُ عَلى رَسمِ الدِيـــــارِ وَيَندُبُ
وَقَد فازَ مَن في الحَربِ أَصبَـحَ جائِلٍ يُطاعِنُ قِرناً وَالغُبـــــارُ مُطَنِّبُ
نَديمي رَعــاكَ اللَهُ قُـم غَنِّ لي عَلى كُؤوسِ المَنايا مِن دَمٍ حينَ أَشرَبُ
وَلا تَسقِني كَـــأسَ المُـــدامِ فَإِنَّه يَضِلُّ بِها عَقلُ الشُجـاعِ وَيَذهَبُ

ومعنى سلا القلبُ عنه نسِيَه، وطابت نفسُه بعد فراقه.

وهل هناك حب غير مشروط؟

نعم، قد يكون هناك حب غير مشروط، فهناك من لا تستطيع أداء حقه مهما فعلت، فمثل هؤلاء يستحقون منك حبًا غير مشروط، فالخالق يُحَبُّ حبًا غير مشروط، فمهما ابتلاك أو قضى عليك بما لا تحب؛ فعليك أن تحبه حبًا غير مشروط، والوالدان كذلك إذ هما سبب وجودك في الدنيا، فيستحقان منك حبًا غير مشروط، حتى لو كانا والدين غير صالحين، ويريدان منك أن تشرك بالله وتخلد في نار جهنم، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لقمان ١٥، وكذا ينبغي أن يُحِبَّ الوالدان أولادهما حبًا غير مشروط؛ لأنهم فلذات أكبادهم، وقطعة منهم، وأما بقية البشر -كالأصحاب وغيرهم وهم الأكثر عددًا من المحبوبين - فحبهم مشروطٌ.

هل للحب لغات؟

يَظُنُّ البعض أنَّ لغة الحب: هي فقط اللغة المبثوثة في المسلسلات غير الواقعية ففيها الحبيبان يفكران في بعضهما طوال النهار، ويحلمان في بعضهما طوال الليل، ويتبادلان الورود والكلمات الجميلة الرومانسية، ومركز حياتهما هو حبهما لبعضهما، وكأنه لا يوجد في الدنيا هدف سوى حبهما لبعض.

والحقيقة والواقع في العالم كله أن الحياة مليئة بالأهداف، فليس هدف الرجل المرأة وحدها، ولا هدف المرأة الرجل وحده، بل لكل منهما أهداف كثيرة منها الأهداف الشرعية والاجتماعية والنفسية، ومنها الفردية الخاصة والمشتركة بينهما، فلكلٍ منهما أهلٌ، ولكل منهما مهامٌ، ولكل منهما اهتماماته، وعالمه الخاص، وعلى كل منهما واجبات، وله حقوق، وانظر إلى حب رسول الله ﷺ لخديجة ومع ذلك كان يجلس في الغار أياما طويلة يقتطع من حياته جزءًا للعبادة، ولم يكن نبيا وقتئذٍ وغيابه عنها بالعبادة لم يكن يعني له بغضًا لها، ولا هروبًا منها، وهي أيضا كانت تَتَفَهَّم ذلك، وتجهز له الطعام الذي يكفيه لأيام حرصًا منها

على ما يحب حبيبها، وإدراكًا منها بأنَّ عدم مكوثه أمامها لا يعني عدم محبته لها.

ونضربُ مثالًا آخر بإخواننا المغتربين لدول أخرى لأجل الرزق، وزوجاتُهم في بلدانهم، ويَتَفَهَّمُونَ أنَّ غياب أزواجهم لأجل الرزق والإنفاق عليهم، فليست لغة الحب مقتصرة على شكليات وهمية، بل للحب لغات كثيرة منها: التصريح به بأن يقول المُحبُّ لمحبوبه أُحِبُّك، ومن لغاته ديمومة النظر، والهدايا، والاستماع، والتواجد وإعطاء الوقت، والمساعدة والتعاون والطاعة، واللمس، والتضحية، والاحترام والتقدير، ومن أعظم لغاته الالتزام والقيام بالحقوق والواجبات، فإذا كان الزوج قائما بكل ما يجب عليه تجاه زوجته، وكانت الزوجة تقوم بكل ما يجب عليها تجاه زوجها، فإن هذه لغة من لغات الحب، وليس كل الأزواج والزوجات يجيدون جميع لغات الحب ولكن عليهم أن يتعلَّموها ويعملوا بها قدر استطاعتهم ولكن بواقعية وعقلانية.

الحب في المواقف

إن مِنَ الحُبِّ حُبٌ دفينٌ في أعماق القلب، لا يَظهر إلا في أشد اللحظات، لحظات الفراق، أو المرض، أو الموت، تلك المواقف التي تدفعك دون وعي لسكب الدموع أو الوقوف بجانب من تحب مهما كلفك ذلك من تضحية بالنفس أو الأهل أو المال. .

في هذه اللحظات، قد تكتشف أن حبك لشخص ما كان أعمق مما كنت تدرك، فكثيراً ما تكشف الأزمات عمق المشاعر التي نحتفظ بها دون أن نظهرها.

ومن عادة البعض - خاصة الرجال - اعتبار إظهار الحب عيبًا أو ضعفًا، فتجد آباءً يبدون قسوة وشدة ظاهرية، لكنهم يغرقون في حب أبنائهم بصمت. .

وكذلك بعض الأزواج، فعلى الرغم من حبهم الشديد لزوجاتهم إلا أنهم يُعَبِّرون عن حبهم بالعمل الجاد، والقيام بالواجبات أو بإغداقِ المال، كلٌ حسب استطاعته، دون أن ينطقوا بالكلمات العاطفية. .

ومُثِّل ذلك بمثل شعبيٍ شائعٍ في بعض البلدان: «الله لا يظهر غلاك» وهو دعاء بألّا تصيب الشخص مصيبة تكشف عن مدى الحب والتعلق به، لكن هذا الكتمان في إظهار الحب يُعبر عن ثقافة سائدة مفادها أن في إظهار هذه المشاعر العميقة ضعفًا يُفَضَّل إخفاؤه، فلا تظهر هذه المشاعر إلا في أوقات الأزمات أو بعد فوات الأوان. .

في المقابل نجد أن مشاعر الغضب والكراهية تظهر بسرعة وسهولة، وكأن الثقافة تُفَضِّل التعبير عن القوة بالعنف والعدوان، بينما يُنظر إلى الحب والتسامح كعلامة ضعف، وهنا يتضح لك مدى التناقض الموجود في المشاعر لدى بعضنا، بل البعض من البشر مشوَّه المشاعر منكوس الفطرة، فيشتم من يحبه ويؤذيه، ويسوِّغ لأفعاله بأمثال كقولهم: (الذي يحبك يسبك) وقولهم: (ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب)... الخ، ولا أَفْضَلَ من أن يعبر الإنسان عن مشاعر المحبة الصادقة ويعتدل فيها كما ورد في الهدي النبوي الشريف.

هل للمرء أن يحب نفسه؟

نعم، هذا هو الأصل والطبيعي فالمرء يحب نفسه، وعليه أن لا يقدِّم أحدًا على حب نفسه سوى ربه الذي خلقه، ونبيه الذي كان سببا لنجاته من الضلالة والنار، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» صحيح البخاري ١٥.

وعن عَبْدَ الله بْنَ هِشَامٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «يَا رَسُولَ الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ» صحيح البخاري ٦٦٣٢.

فهذا عمر يُصرِّح بأن حب نفسه هو قبل كل شيء، حتى إن نفسه كانت أحب إليه من رسول الله ﷺ، فأنكر عليه رسول الله تقديم حب نفسه على رسول الله، ولم ينكر عليه تقديم نفسه على كل شيء غير رسول الله، فَأَحِبَّ نفسك وارحمها وارفق بها فهذا أمر مشروع.

وبناء على ما سبق فإنه من الممكن أن نجعل للحب ترتيبا معينًا:

يبدأ بحب الله ورسوله ﷺ، ثم حب نفسك ثم حب والديك وزوجتك وأولادك وإخوانك ثم أدناك فأدناك، وقد جاء في الحديث الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (تَصَدَّقُوا. قَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي دِينَارٌ. قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ. قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجِكَ. قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ. قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ. قَالَ: عِنْدِي دِينَارٌ آخَرُ. قَالَ: أَنْتَ أَبْصَرُ) رواه أحمد في مسنده ٧٤١٩.

هل كل ما يحبه الناس خير لهم؟

لا، ليس كل ما يحبه البشر خير لهم، فهناك أمور يحبها الناس، ولكنها شرٌ لهم، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٢١٦.

وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ إبراهيم ٣.

فهم يحبون الفانية، ويُفَضِّلونها على الباقية، وهذا ضلال، وسخف وقلة عقل، وقصر نظر، واستبدال للأعلى بالأدنى، واستحباب للعمى على الهدى، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فصلت ١٧.

فإذا تَقَرَّرَ عندك أنك قد تحب ما يضرك، فاحرص على أن تُعوِّد نفسك على عدم الحصول على كل شيء تحبه وتشتهيه، فإن ذلك خُلقٌ سيءٌ مُهْلِكٌ لها، وفي الأثر مَرَّ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مُعَلِّقًا لَحْمًا عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟ قَالَ: هَذَا لَحْمٌ اشْتَرَيْتُهُ اشْتَهَيْتُهُ قَالَ: أَوَ

كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ شَيْئًا اشْتَرَيْتَهُ؟ أَمَا تَخْشَى أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ الأحقاف: ٢٠، الزهد لأحمد بن حنبل ١/ ١٠٢.

فإذا أَحْبَبْتَ امرأةً ولم يُقَدَّر لك الزواج منها، فَعَلِّم نفسك أنه شرٌ صرفه الله عنك وأن هذا هو الخير، وعَلِّمْهَا القناعة، والصبر عما تحب وتشتهي، فليس كلما تحبه خيرا لك.

هل في الجنة حب وعشق؟

قال مقاتل بن سليمان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ الصافات ٤٨: «حافظات النظر من الرجال غير أزواجهن لا يرون غيرهم من العشق.» تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧، ففي الجنة حب بلا خيانة ولو بنظرة، وحوريات مخلصات لأزواجهن، قد امتلأن حبًا وعشقًا لأزواجهن.

والحوريات وهم في الجنة يَخَفْنَ على أزواجهن وهم في الدنيا، كما جاء في الحديث عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا) رواه أحمد في المسند ٢٢١٠١. فهم يعرفون أزواجهم اليوم ويتابعون حالهم، ويزعجهم أن يتأذوا من نسائهم في الدنيا، فكيف يكون العشق والوله والشوق والحب حين تكون عندها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَقُودُ مَجَامِرِهِمْ الْأَلُوَّةُ قَالَ أَبُو الْيَمَانِ يَعْنِي الْعُودَ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ) صحيح البخاري ٣٢٤٦. وقد أعد الله الحور العين بكل هذا الجمال الفاتن الذي لا يستطيع الإنسان حتى تصوره؛ لنعلم أن الحب الحقيقي والنعيم الحقيقي يكون في الجنة، وهناك الحياة الوردية التي لا تنغيص فيها، والحب الدائم الذي يكون دائما في ازدياد، ولا نهاية له.

وأما نساء الدنيا فهن في الجنة أجمل من الحور العين وأفضل قال عن حيان بن أبي جبلة، قال: إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا، ويكون بينهم وبين أزواجهم من الحب والعشق كالذي ذكرناه في الحور العين، ولقائل أن يقول كيف عرفنا عن مشاعر الحب في الجنة؟ والجواب على هذا سهل فكل هذا الجمال الذي

أعده الله في الجنة إن لم نكن نشعر به ونفرح به ويعجبنا ونحبه ونستمتع به فما قيمته وفائدته؟! ومن هناك تدرك أن الحب عصب الحياة ويعطي طعما وجمالًا لكل شيء، وأن في الجنة حبًّا وعشقًا واستمتاعًا -جعلنا الله وإيّاكم من أهل الجنة-.

هل هناك علاقة بين الحب والجنس؟

قد يظُنُّ البعضُ أنه لا علاقة للجنس بالحب، وقد يظن البعض أن الجنس هو الغاية من الحب، وقد يقول البعض بأن هناك علاقة بين الجنس والحب وأن الجنس يجعل الحب يقوى ويزداد ويزدهر.

والصواب من هذه الآراء هو أن الحب ليس هو الجنس، ولا الجنس هو الحب، ولكن بينهما رابطة، فقد يُمارِس الرجل الجنس مع من لا يحبها كالزانية، إذ يأتيها عددٌ كبيرٌ من الرجال مختلفين في الأعمار، والألوان، والقوة، والنظافة، والهيئة، ولا توجد علاقة حب تجمعهم بهذه المرأة، وقد تكون نهاية هذه المرأة التي مارس الرجل معها الجنس القَتْل، كما يفعلُ بعضُ القَتَلَةُ المتسلسلين الذين يغتصبون النساء، ففي مثل هذه المواقف لا يمتُّ الجنس للحب بصلة أبدًا.

وكذلك قد لا يحب الرجل زوجته، أو لا تحب المرأة زوجها، وتستمر علاقتهم الفراشية من باب قضاء الحاجة الفطرية بالحلال، وتحقيق العفاف للنفس، أو من باب أداء الحقوق الشرعية، والبعد عما يغضب رب العالمين، فهذا جنس بلا حب.

وكما أنَّ هناك جنسًا بلا حب فإن هناك حبًا بلا جنس، فقد كان بعضهم من قُدامى العرب يرى أن الجنس يُفْسِد الحب، سُئِل أعرابي فقيل له: ما حدّ الحب عندكم؟ فقال: أعين تتلاحظ وألسن تتلافظ، وعدات تتقضّى، وإشارات تدل على السخط والرّضا، قيل له: فالمباضعة؟ قال: ذلك طلب الولد، الحبّ إذا نكح فسد.» شرح مقامات الحريري ٣/ ٢٤٩.

فمثل هؤلاء يرون أن الحب يقتصر على التراسل واستراق النظر، وبعض اللمسات والقُبَل، وأما الجنس فلا صلة له في الحب أبدًا عندهم، بل هو عندهم مفسدٌ للحب.

بل منهم من زعم أن حبها يحيا ما كانت بعيدةً عنه، ومُفَارِقَةً له، فإذا التقى بها مات حبها، يقول جميل بثينة:

يَموتُ الهَوى مِنّي إِذا ما لَقيتُها　　وَيَحيا إِذا فارَقتُها فَيَعودُ

وهناك حالة قد يجتمع فيها الحب والجنس ويكون بينهما رابطة وعلاقة قوية، فالمرأة إذا مسست جسدها شعرت بالعاطفة والأمان، وكذلك الرجل إذا لَمَسَت المرأة جسده أحسَّ بالعاطفة والنشوة، فتنشأ من ذلك لحظات مليئة بالعاطفة، وهي من أجمل لحظات الحب بينهما.

ومما يحصل لبعض النساء أنهن يقعن في حب رجال كالذئاب، يجعلون الحب سبيلًا لينفذوا من خلاله إلى الجنس، وهؤلاء ذووا خبث في استدراج النساء لهذا المستنقع النتن، فَمَرَّةً باسم الوعد بالزواج، وَمَرَّةً باسم الأخوة النزيهة، وَمَرَّةً باسم الصديق البريء الذي لا غرض له، وَمَرَّةً بدعوى التجربة قبل الزواج، يقول الشاعر أحمد شوقي:

خَدعوها بقولهم حَسْناءُ ... والغواني يغرَّهُـنَّ الثناءُ
نَظْرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ ... فكلامٌ فمـــوعدٌ فلِقـاءُ
ففراقٌ يكونُ فيـــه دواءٌ ... أو فِراقٌ يكون منه الداءُ

وكل هذا خوض بأعراض الناس التي هي من أخطر الأمور، ومن يفعل ذلك جُوزِيَ بمثل ما يصنع - نسأل الله السلامة والعافية -.

وفي هذا المعنى قال الشافعي:

عفّوا تعفّ نساؤكم في المحرم ... وتجنبـــوا مالا يليـــق بمسلم
إن الزنا ديـــــن فإن أقرضتـــه ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن في بيـــت بألفي درهم ... في بيتـــه يزنى بغيـــر الدرهم
من يزن يـــزن به ولو بجـــداره ... إن كنـــت يا هذا لبيبًا فافهـم

ولَوْ ادَّعى البعضُ أنَّ نياتهم في البداية كانت طيبةً، فإن ذلك لا ينفع ومثل ذلك كمثل من وضع الوقود على النار، ظَنًّا منه أنها ماء فإذا بها بفعله تزيد النار لهبًا واشتعالًا، وكما قال ابن تيمية: فالرجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار والحطب. الاستقامة (١/ ٣٦١).

وكذلك تجدُ الحب يزداد بين الزوجين بعد المعاشرة غالبًا، ولهذا تجد المرأة بعد المعاشرة هادئة ناعمة الصوت ساكنة المشاعر.

وعلى ما سبق ذكره فإن الجنس والحب على ثلاثة أوجه جنس بلا حب، وحب بلا جنس، وحب مع الجنس، ويتضح من ذلك أن هناك علاقة بين الحب والجنس في بعض الأحوال، فالحب يزداد بالإحسان والمنافع، والجنس يُعَدُّ من المنافع، ومن إحسان الزوجين لبعضهما، وهو مما يحقق العفة للزوجين ويُشْبِعُهما من جهة الغريزة الطبيعية، ومن الطاعات والقربات، كما جاء في الحديث (وَفِى بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأتِى أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتمْ لَوْ وَضَعَهَا فِى حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِى الْحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ.) صحيح مسلم ١٠٠٦.

هل هناك فرق بين الزواج عن حب والزواج التقليدي؟ وأيهما أدوم وأهنأ؟ وما هو الأكثر عُرْضَة للتصدع والانفصال؟

لقد عظَّم الله أمرَ الزَّواج، ووصفه بأنه ميثاقٌ غليظٌ، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء ٢١. ووصفه رسول الله ﷺ بأنه نصف الدين كما جاء في الحديث: (إِذا تَزَوَّجَ العَبْدُ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ فَلْيَتَّقِ الله فِي النِّصْفِ الباقِي) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان٥٤٨٦، ولهذا كان الزواجُ هو أحدُ أعظم القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته.

لكن كيف نَتَّخذ هذا القرار؟ هل بالحب أم بالبحث عن صفات معينة بالطرق التقليدية؟ سؤال يطرحه الكثيرون، وله تأثير عميقٌ على مسار الحياة الزوجية.

والجوابُ: أَنَّ الفرْق بين الزواج عن حبٍ، والزواج عن طريق البحث عن صفات معينة ليس بالأمر الهيِّن، فالحب قد يُعْمِي العَيْنَيْن كما مَرَّ معنا، ويُزَيِّنُ القبيحَ حتى يبدو جميلًا، ولذلك يرشدنا الله سبحانه

وتعالى في القرآن الكريم إلى حقيقة مهمة، حيث قال: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ البقرة: ٢٢١، هنا يتجلّى أنَّ الإعجابَ وحده لا يكفي لاتِّخاذ قرارٍ مصيريٍ مثل الزواج، إذ قد يُفْتن الإنسان بالهيئة الظاهرة، لكن هذه الهيئة قد تكون مؤقتة، ولا تعكس الحقائق الجوهرية التي تستمر طوال الحياة الزوجية، فالزواج عن حب قد يكون مبنيًا على اندفاع المشاعر والرغبات.

ففي بداية العلاقة، يرى كل طرف الآخر بشكل مثالي، ويظهر أمامه بشكل خيالي، فغالبا ما يَتَصَنَّعُ كل منهما بصفات ليست جزءًا من طبيعته وسَجِيَّتِهِ، إرضاءً للطرف الآخر، فَيُخَيَّلُ إليه في عقله الباطن بأنه الشخص المناسب للارتباط، ولو رأى الشخص بعض السيئات من محبوبه لَغَضَّ الطرف عن أخطائه، وَيُسَوِّغ العيوب دفاعا عن عاطفته وانحيازًا لاختياره.

لكن مع مُضِيِّ الوقت، وبعد أنْ يَتبَدَّد تأثير الحب الأوّليّ: تظهر الحقيقة كما هي، ويبدأ كل طرف في مواجهة الواقع الذي تجاهلوه في بادئ الأمر، وفي كثير من الحالات يصطدم الزوجان بالواقع المرير، حيث تتلاشى تلك الصورة المثالية، وتبدأ المشاكل والصراعات بالظهور.

أما الزواج المبني على البحث عن صفات معينة، فهو اختيار يعتمد على معايير وقيم أساسية وثابتة، يبحث الإنسان فيها عن شريك حياة يتسم بأمور معينة مثل الديانة، والأخلاق، والصدق، والحياء، والالتزام، والمسؤولية.

والصفات هنا ليست سطحية أو عابرة، بل هي جوهرية وثابتة، تشكل أساس العلاقة الزوجية، فإذا سأل المرء عن شريك الحياة باستيفاء، واختبره بنفسه، واختار صفات جيدة، ومعقولة وواقعية، فإن هذه الصفات وهذا البحث يجعل الزواج أكثر استقرارًا، لأن الجمال، والمال، والعشق، وغيره كل ذلك يخفت، وقد يزول، لكن ما يبقى ويدوم غالبا هو القيم والأخلاق والصفات الحسنة.

فالزواج القائم على البحث عن الصفات والقيم والأخلاق هو الأهْنأ والأجمل والأكمل، ومن الواقع المشاهد في المجتمع أن الزواج المبني على الحب أكثر تصدعًا من الزواج المبني على البحث عن صفات معينة، لأنه يُبنى على أساس متين ومعنى عظيم، مما يجعله أكثر قدرة على الاستمرار والتعايش مع تحديات الحياة. .

وينبغي أن نفهم أن الزواج عن حب ليس بالضرورة أن يكون زواجًا ذهبيًّا كما يظن البعض، فالحب وحده لا يكفي لبناء حياة زوجية ناجحة، وإن كان الحب هو من الأمور التي أعتبرها مهمة جدًا، إلا أن الأساس الحقيقي هو الدين والأخلاق والقيم المشتركة.

إذًا الفرق الجوهري بين الزواج عن حب، والزواج عن طريق البحث عن صفات معينة: هو أن الأول مَنوط على مشاعر عابرة قد تتغير مع الوقت، وربما زيف وخداع في كثير من الأحيان، بينما الثاني منوط على أُسس وقيم دائمة تم البحث عنها بعناية ودقة، مما يجعلها تدوم مع الزمن، فعلينا أن نختار بحكمة، لأن الزواج هو قرار يتطلب التروِّي والتفكير العميق، وليس مجرد اندفاع وراء العواطف، وكم من بنت عارضت أهلها وفعلت المستحيل من أجل شاب أحبته، فلما

تزوجها لم يُقَدِّر لها كل ما صنعته لأجله، بل جازاها بالخيانات وعايرها بأنه لم يتزوجها من عند الرجال، بل وجدها في الشارع.

هل تستمر الحياة الزوجية إذا فُقد فيها الحب؟

قد تنتهي الحياة الزوجية بسبب انعدام الحب حسب اعتقاد أحد الزوجين، أو بسبب عدم إمكانية إظهار أحد الطرفين مشاعر الحب، ونحن نسمع ونرى في الاستشارات زوجاتٍ يطلبن الطلاق لأن أزواجهن لا يعبِّرون لهم عن حبهم، وإن كانوا غير مقصِّرين في حقوقهم، أو بسبب أن بعض الأزواج يعبِّرون عن حبهم بالشدة أو القسوة أو العنف، وبعض الزوجات لا يعجبها من زوجها إلا القسوة والعنف، وهذا حب غريب عجيب منكوس يمشي على رأسه بدل رجليه، يقول الشاعر:

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ... مُتَــأَخَّرٌ عَنْــهُ وَلَا مُتَقَــــدَّمُ
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَــــوَاكِ لَذِيـــذَةً ... حُبًّا لِذِكْــرِكِ فَلْتَلُمْنِــي اللُّوَّمُ
أَشْبَهْتِ أَعْــدَائِي فَصِــرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّيَ مِنْهُمُ
وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْــتُ نَفْسِيَ صَاغِـــرًا ... مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْـكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

فالمُحِبُّ هنا أصبح يحب الأعداء، لأن ما تفعله محبوبته به مثل الذي يفعله أعداؤه به، لذلك ليس من الضروري أن تنتهي بالطلاق كلُّ حياة قلَّ فيها الحب، أو انعدم، أو لم يستطع أحد الزوجين التعبير عن حبه كما ينبغي، فالحياة الزوجية ليست مبنية على هدفٍ واحد بل أهدافها كثيرة جدًا، فهناك الأهداف الشرعية الدينية مثل: تكثير الأمة الإسلامية، وإخراج من يعبد الله وَيُوَحِّدُهُ ويطيعه، وكَسْب الأجر في تعليمهم، وترك الوالدين من يستغفر لهم بعد موتهم، والبعد عن المحرمات بالعفاف، وامتثال أمر الله ورسوله ﷺ بالزواج، واستكمال نصف الدين، والتحصين.

والأهداف الاقتصادية المالية مثل: الاغتناء بمال الزوج ومال الزوجة، والتعاون بين الزوجين في الاتِّجار أو التَّكافل والتكاتف المالي، أو إنجاب ذرية تعين الوالدين في عمل البيت، وخارجه، بدلا عن الأيدي العاملة بالمال، وادِّخار الأولاد سندًا عند الكبر ودعمًا لهما، فالإنسان هو أفضل استثمار.

والأهداف الروحية النفسية مثل: الاستقرار النفسي، والشعور بالراحة والسعادة الداخلية، وبالحب، وبالاحتواء والجو الأسري من زوج أو زوجة وأولاد وأقارب.

وكذلك الأهداف الحياتية الاجتماعية مثل: المحافظة على عدم اختلاط الأنساب، وعلى النسل البشري، وتأسيس أسرة، وتكوين علاقات، وروابط أسرية قوية، والتعارف والتعايش والاندماج مع المجتمع، وحماية أخلاقيات المجتمع، وحمايته من الانحراف، والتكافل الاجتماعي، وتكوين أسر مستقرة ومتماسكة وقوية دينيًا وأخلاقيًا وفهمًا وعلمًا وتقدمًا، وإخراج أجيال تتحمل المسؤولية، وأجيال قوية تستطيع مسايرة مصاعب الحياة، والمحافظة على توازنِ المجتمع، والتعاون في تربية الأولاد.

وكذلك الأهداف البيولوجية الطبيعية مثل: إخراج الرغبة الفطرية الطبيعية بطريقة شرعية ترضي الله، والأُنْس، وغيرها من الأهداف.

فالزواج له أهداف كثيرة جدًا لا نستطيع حصرها، فإذا فُقِدَ في الزواج هدف واحد ولم يتحقق، فإن فيه مصالحَ وأهدافًا أخرى كثيرة جدًا متحققة، فلذلك نقول: إنه من الممكن أن يستمر الزواج دون

حب، بل لو كان عندنا عشرة أهداف للزواج، ولم تتحقق خمسة منها، فإن الاستمرار لأجل الخمسة المُتَحققة أولى من هدمها، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء ١٩. فَمَنْ كَرِهَهُنَّ لم يوصه الله بالتطليق بل أوصاه بإمساكها، فلعل المرء يكره امرأةً ويجعل الله فيها خيرًا كثيرًا بالنسبة له.

ما هي الأسباب والدواعي التي تجعل الرجل يحب نكاح امرأة معينة ويفضلها على غيرها من النساء؟

الأسباب الداعية لإرادة ومحبة زواج رجلٍ معينٍ من امرأةٍ معينةٍ كثيرةٌ، وقد ورد جملة منها في حديث رسول الله ﷺ، منها أن الرجل قد يحب امرأة لجمالها أو مالها أو نسبها أو دينها، وكل ذلك مباحٌ، لكن الخسارة أن تنتقي كل الصفات، وتنسى أن تظفر بذات الدين، فالدين أبقى وأدوم من غيره، وأفضل وأرفع من غيره، وأما بقية الأمور فإذا جاءت مع الدين فهي نور على نور، وقد جاءت هذه الصفات في قول النَّبي ﷺ: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) صحيح مسلم ١٤٦٦.

ومِمَّا يدعو لمحبة نكاح امرأة معينة وتقديمها على غيرها: هو اتصافها بالود واللين والرفق والسهولة والتودد والرقة، وكثرة الإنجاب، لقول النبي ﷺ: (تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.) مسند أحمد ١٣٥٦٩.

وكذلك مِمَّا يجعل المرأة محبوبةً مرغوبةً ومُقَدَّمَةٌ على غيرها: هو صلاحها وديانتها، ورأس الصلاح بالنسبة للمرأة أن تكون صالحة لزوجها، ذات أخلاق في التعامل معه، لقول النبي ﷺ: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ) صحيح مسلم ١٤٦٧..

قال القرطبي: المرأة الصَّالحة: هي الصالحة في دينها، ونفسها والمُصلِحَةُ لحال زوجها. المفهم ٤/ ٢٢١.

وللحديث الوارد عن عَبْدَ الله بْنَ مِحْصَنٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عَمَّةٍ لَهُ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ لِبَعْضِ الْحَاجَةِ، فَقَضَى حَاجَتَهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: (أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قَالَتْ: مَا آلُوهُ، إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: انْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ) السنن الكبرى للنسائي ٨٩١٣.

ولحديث (أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ) صحيح ابن حبان ٤٥٤٢.

ومِمَّا يجعل الرجال يحبون المرأة ويُفَضِّلونَها هو كونها بكرًا لحديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ أَوْ قَالَ: سَبْعَ فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَبِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، أَوْ قَالَ: تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ أَوْ سَبْعَ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آتِيَهُنَّ أَوْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بِامْرَأَةٍ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، وَتُصْلِحُهُنَّ. قَالَ: فَبَارَكَ اللهُ لَكَ أَوْ قَالَ لِي خَيْرًا) صحيح مسلم ٧١٥. .

فالأصل أن الرجال يحبون البكر أكثر من الثيب، إلا إن اقتضت المصلحة والحاجة عكس ذلك، كأن يكون مثل جابر رضي الله عنه عنده أخوات صغيرات أو بنات صغار بحاجة إلى من يعينه على تربيتهن، وكذلك فإنه غالبا ما يكون زواج الثيبات أسهل من زواج البكر بسبب تساهلهنَّ في المهر والعرس ونحوه، ولو أننا عَقِلْنا وقَلَّلْنَا مهور بناتنا، ويَسَّرْنا على شبابنا الزواج؛ لما بقيت عزباء، ولا أعزب ولكننا قوم نجيد التنظير، ونجهل التطبيق والتيسير، والمصيبة أن المُحرمات باتت ميسرة ومتوفرة، والحلال نزيده صعوبة بأيدينا، فمتى نعقل؟!

وممَّا يحبب المرأة إلى زوجها: تيسير مهرها ومؤونتها ونكاحها فقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ١٢٦٢.

بل غلاء مهر المرأة، وتكليفها الزائد لزوجها يجعل في نفسه بُغضًا لها؛ لأن الديون حين ترهقه ومن ثم ترهق زوجته ويبقى الزوج في قضائها سنوات يزيد ذلك من كُرهه لها، لِتَسَبُّبِها له بما هو فيه، وقد جاء عن عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ أنه قال: (لا تُغَالُوا صَدَاقَ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ كَانَ أَوْلاكُمْ وَأَحَقَّكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ مَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُثَقِّلُ صَدَقَةَ امْرَأَتِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ وَيَقُولُ قَدْ كَلِفْتُ إِلَيْكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ) سنن ابن ماجه ١٨٨٧.

وبعض الآباء يجعل المهر غاليًا؛ حتى لا يتساهل الزوج في طلاق ابنته، وغلاء المهور لا يمنع طلاقًا فقد رأينا من كان مهرها كبيرًا جدًا فَنَغَّصَ الزَّوْجُ عليها عيشتها حتى كرهته، وتنازلت عن كل شيءٍ فخلعته.

فالمرء إذا أحسن الاختيار، واختار رجلًا عاقلًا صاحب دينٍ وأخلاقٍ لابنته، فلييسر عليه؛ فإن هذا مما يجعله يُحبها ويُكرمها، ويقدّر لأهلها صنيعهم.

ومما يجعل المرأة محبوبةً مطلوبةً مقدمةً على غيرها: زينتها وتزينها الدائم، وتعرف بذلك بين النساء قبل الزواج، ولا أعني من تتزين للفت أنظار الأجانب مِنْهُنَّ، بل التي تتزيّن في بيتها، ففي الحديث أنه قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: (أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ) السنن الكبرى للنسائي ٥٣٢٤. وهذا مما يحبه الرجال وقد يسألون عنه النساء قبل الزواج.

الأحـــاديث

حث المتحابين على الزواج

١ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابَّيْنِ مِثْلُ النِّكَاحِ) سنن ابن ماجه ١٨٤٧.

فوائد الحديث

– في الحديث مخالفةٌ لِما كان عليه البعض من حرمان المحبين عن بعضهما، وفيه توجيه إلى أنَّ مَنْ أَحَبَّ امرأةً حبًّا صادقًا عفيفًا، وكذلك مَنْ أحبَّتْ رجلًا حبًّا صادقًا عفيفًا، فإن أجملَ نهايةٍ لحبهم هو النكاح الذي يذوق فيه كل من الزوجين عُذوبة الطرف الآخر وحلاوته وجماله وروعته، بطريقة شرعية تُرضي خَالِقَهم، وتروي مشاعر المحبة لديهم، وتُشْبِعُ حاجتهم الغريزية الفطرية.

– قال ابن القيم رحمه الله: دواء المحبين في كمال الوصال الذي أباحه رب العالمين».

قد جعل الله عز وجل لكل داءٍ دواءً، ويسر الوصال إلى ذلك الدواء شرعًا وقدرًا، فمن أراد التداوي بما شرعه الله له، واستعان عليه بالقدر، وأتى الأمر من بابه صادف الشفاء، ومن طلب الدواء بما منعه منه شرعا، وإن امتحنه به قدرًا، فقد أخطأ طريق المداواة، وكان كالمتداوي من داءٍ بداءٍ أعظم منه، وقد تقدم حديث طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لم ير للمتحابين مثل النكاح) وقد اتفق رأي العقلاء من الأطباء وغيرهم في مواضع الأدوية أن شفاء هذا الداء في التقاء الروحين والتصاق البدنين. روضة المحبين ونزهة المشتاقين ١/ ٢١٢.

- وفي الحديث إرشاد لكيفية الحفاظ على النفس من الافْتِتَان، والبُعد عمَّا حرَّم الله، وكيفية التعامل مع المشاعر النَّفسية البشرية التي فطر الله الناس عليها، فلا يَكْبِتُها ولا يُنْكِرُها، ولكن يتعامل معها بطريقة صحيحة مشروعة.

حب النساء، وقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ آل عمران ١٤

٢- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) السنن الكبرى للنسائي ٨٨٣٦.

فوائد الحديث

- كان حبُّ النبي ﷺ حبًا فطريًا وعفيفًا وبالطريقة الشرعية التي هي الزواج، ولغايات عظيمة مثل نقل زوجاته الشريعة التي لا يَطَّلِعُ عليها الرجال، وحفظهم الدين عنه في بيوته، وتعليم الأمة التعدد لزيادة عدد الأمة، فالأمة الكثيرة تُهاب وتُعظَّم، وليُعَلِّمَنا كيفية معاملة الزوجات وغير ذلك.

- وهذا الحب ليس خاصا بالنبي ﷺ، بل النساء من نعم الله، ومن الزينة التي زينها الله وحببها للجميع، فحبهن طبيعة وفطرة كما مر في الآية.

- خيرُ متاع الدنيا المرأة الصالحة، وهي جديرة بالمحبة، والرعاية، وحسن العشرة.

- وفي هذا الحديث العظيم إبطال للتبتل والرهبانية، وهما بمعنى اعتزال النساء، وعدم الزواج منهن، وهي من الأفكار التي أبطلها رسول الله ﷺ كما في حديث الثلاثة الذين قال أحدهم: وأنا أعتزل النساء، فقال رسول الله ﷺ منكرا عليهم: (وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).

- الطِّيبُ أو العطر هو من الأمور التي تَجْذِبُ الحبيبين لبعضهما، لذا فإن الحرص عليه هو من كمال جمال المرء.

- يُعلمنا رسول الله ﷺ أن حب الدنيا ليس كُلُّهُ مذمومًا، بل هو أمرٌ طبيعيٌّ، ولنا أن نحبّ الحياة باعتدال، فمثلها كمثل الماء لا تستطيع العيش من دونه، ولكنك إذا شربت منه بلا توقف أو غُصْتَ في أعماقه دون خروج منه أهلكك.

- مكانة النساء في شرعنا الحنيف، وأنه رفع شأنهن وحث على محبتهن، ومن لوازم المحبة القيام بمسؤوليتهن وأداء حقهن، والرفق بهن.

- أهمية الصلاة وعظم أمرها، فهي سر القوة النفسية، وهي ما يجعل لحياتك معنى، لأنك حبل الصلة بينك وبين خالقك الذي هو معينك وسندك ومن ترتكن إليه وتحتمي به، وهو من يملك لك النفع والضر، والسعادة والشقاء، وهو من يحفظك ويحفظ لك أسرتك، فلا تتهاون في أمر الصلاة، وَأْمُرْ أهلك بها، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ طه ١٣٢.

رؤية المخطوبة أول خطوة في المحبة وتكون سببا في دوام العشرة

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا، فَفَعَلَ، فَتَزَوَّجَهَا، فَذَكَرَ مِنْ مُوَافَقَتِهَا) سنن ابن ماجه ١٨٦٥ .

فوائد الحديث

- أهمية الجمال يكون بعد الدين، وأنه لا ينبغي تجاهله كليًّا، وأنه من أسباب استمرار الحياة الزوجية وديمومتها.

- النظر هو من طرق حصول الحب، بل هو بريده، ولذلك أمر الشرع بغض البصر، ولما أجاز وشرع وأمر بالنظر إلى المخطوبة، علّمنا الحرص على كل طريق يُثمر الحب الصحيح، ويُحيي المشاعر، ويَشرح النفس، ويُسعد الجسد.

- ضرورة حسن الاختيار، وضبط أمر الزواج من أوَّلِهِ، فمن لم يحسن الاختيار لم تستقر حياته الأسرية، وعليه أن يتحمل نتائج اختياره.

- مراعاة حاجة النفس، وأهمية الواقعية، والشفافية.

الجمال الخاطف للنفس، وقوله تعالى ﴿وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يوسف ٣١

٤ – عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: (لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ الله ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَكَرِهْتُهَا، وَقُلْتُ: سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَمَا رَأَيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، وَقَدْ كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَأَعِنِّي عَلَى كِتَابَتِي. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أُؤَدِّي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَفَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ، فَبَلَغَ النَّاسَ أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا، فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ الله ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَلَقَدْ أُعْتِقَ بِهَا مِائَةُ

أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا عَلَى قَوْمِهَا) السنن الكبرى للبيهقي ١٨٠٧٣ .

فوائد الحديث

- جمال الصورة لا يَكْمل إلا بجمال الشخصية، والنفس، والتحلي بأجمل الأخلاق، وهذا فضل الله يجمعه لمن يشاء، وتشقى المرأة بالأول دون الآخر، وتَسعد وتُسعد بالآخر ولو دون الأول، وتكون به الأنثى ملكة جمال بيتها.

- الواقعية في تفكير المرأة والتوقع المنطقي، فقد كانت عائشة رضي الله عنها واقعية جدًا إذ رأت جمال جويرية، وتصورت أن رسول الله ﷺ بطبيعته البشرية سيعجب بها، وقد يتزوجها، وحصلت منها الغيرة الطبيعية الموجودة في النساء، وكرهتها لجمالها، ولكن في الوقت نفسه عرض رسول الله ﷺ الزواج على جويرية في بيت عائشة، ولم تتفوه عائشة بكلمة، ولم تعترض، بل تقبلت الواقع ولم تتحول غيرتها إلى فعل تؤذي به زوجها أو من أتاه.

- عقلانية المرأة تزيد جمالها، فاستعانتها برسول الله ﷺ، وموافقتها على نكاح رسول الله ﷺ هو كله من كمال عقلها.

- نبل أخلاق الصحابة -رضوان الله عليهم- حيث أعتقوا أكثر من مئة نفس من بني المصطلق.

محبة تقديم صاحب الأخلاق والدين ولو كان أقل نسبا ومكانة

٥- عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ بْنِ صُخَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: (سَمِعْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ تَقُولُ: إِنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً. قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي، فَآذَنَتْهُ، فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ، وَأَبُو جَهْمٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبٌ لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا: أُسَامَةُ، أُسَامَةُ! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ خَيْرٌ لَكِ، قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُهُ، فَاغْتَبَطْتُ) صحيح مسلم ١٤٨٠. وفي رواية (أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ؟، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَتْ: فَأَنْكَحَنِي مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) مسند أحمد ٢٧١٠٠.

فوائد الحديث

- المتقدمون لفاطمة بنت قيس كُلُّهم أصحاب ديانة وخُلُقٌ، لكن لكل منهم ما عِيبَ به، فاختار لها رسول الله ﷺ أسامة لأن ما عِيبَ به ليس عيبا في حقيقة الأمر، فقد كان أسامة شديد السواد وأمه بركة بنت ثعلبة الحبشية أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، وهذه أمور لا يختارها المرء فلا يمكن أن يُعاب بها، ولا يُنظر لِلَّوْن ولا النسب مع وجود الدين والخلق والعقل، فقد كان أسامة تام العقل والحكمة وكان قائدًا عظيما خليقا بالإمارة، فمن المهم معرفة أن الحقيقة في الاختيار معيارها الدين والأخلاق والعقل والخلو من العيوب، فقد تتزوج المرأة رجلًا ذا جاهٍ، وينحدر من أسرةٍ معروفةٍ، ثم تعيش معه في جحيمٍ لأنه ضَرَّابٌ للنساء، أو يُهينها أو بخيلٌ أو عديم مالٍ أو عديم مسؤوليةٍ أو يشرب الخمر ويمارس الرذائل... الخ، فَبِمَ نَفَعَهَا جَاهُهُ أو ماله؟!

- طاعة الله ورسوله خير للمرء عاجلًا وآجلًا، فقد تزوجته، وهي تَسْتَقِلُّهُ إلا أنها في الأخير حُسدت عليه.

- لا مانع من الغِيبة وذكر عيوب الخاطب ومساوِئه، وأمَّا السكوت عن عيبه، وعدم ذكره، أو التَسَتُّرُ عليه، أو ذكره بالخير الذي ليس فيه، فكل ذلك هو من الغش، والظلم، والخيانة لمن استشارك وائتمنك واستنصحك.

والصواب: أن تذكر عن الخاطب كل عيبٍ تعرفه، حتى لا تقع المخطوبة في مشقة وتعاسة بسبب هذه العيوب.

- أن لولي الأمر أو من ينوب عنه كالقاضي أن يزوج أو يطلق.

- نبذ دعوى الجاهلية -العنصرية- وترسيخ المعايير الصحيحة للتفاضل وأن معيار التفاضل هو التقوى والأخلاق.

اشتهار وانتشار حب الزوج لزوجته

٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَّ نِسَاءَ رَسولِ اللهِ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فيه عَائِشَةُ وحَفْصَةُ وصَفِيَّةُ وسَوْدَةُ، والحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وسَائِرُ نِسَاءِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ المُسْلِمُونَ قدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسولِ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أنْ يُهْدِيَهَا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، أخَّرَهَا حتَّى إذَا كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الهَدِيَّةِ بهَا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ في بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسولَ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فيَقولُ: مَن أرَادَ أنْ يُهْدِيَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إلَيْهِ حَيْثُ كانَ مِن بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بما قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شيئًا، فَسَأَلْنَهَا، فقالَتْ: ما قالَ لي شيئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلِّمِيهِ قالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إلَيْهَا أيضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شيئًا، فَسَأَلْنَهَا، فقالَتْ: ما قالَ لي شيئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ حتَّى يُكَلِّمَكِ، فَدَارَ إلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقالَ لَهَا: لا تُؤْذِينِي في عَائِشَةَ فإنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وأَنَا في ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إلَّا عَائِشَةَ، قالَتْ: فَقالَتْ: أتُوبُ إلى اللهِ مِن أذَاكَ يا رَسولَ اللهِ، ثُمَّ إنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بنْتَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فأرْسَلَتْ إلى رَسولِ اللهِ

ﷺ تقُولُ: إنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَّ العَدْلَ في بنْتِ أبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فقالَ: يا بُنَيَّةُ ألَا تُحِبِّينَ ما أُحِبُّ؟، قالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إلَيْهِنَّ، فأخْبَرَتْهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إلَيْهِ، فأبَتْ أنْ تَرْجِعَ، فأرْسَلْنَ زَيْنَبَ بنْتَ جَحْشٍ، فأتَتْهُ، فأغْلَظَتْ، وقالَتْ: إنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللهَّ العَدْلَ في بنْتِ ابْنِ أبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وهي قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حتَّى إنَّ رَسولَ اللهَّ ﷺ لَيَنْظُرُ إلى عَائِشَةَ، هلْ تَكَلَّمُ، قالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ علَى زَيْنَبَ حتَّى أسْكَتَتْهَا، قالَتْ: فَنَظَرَ النبيُّ ﷺ إلى عَائِشَةَ، وقالَ: إنَّهَا بنْتُ أبِي بَكْرٍ.) صحيح البخاري٢٥٨١. وفي رواية سأل النَّبِيُّ ﷺ ابنته فاطمة فقال لها (...أَتُحِبِّينَنِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: فَأَحِبِّيهَا قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرْتُهُنَّ بِمَا قَالَ لَهَا: فَقُلْنَ: إِنَّكِ لَمْ تَصْنَعِي شَيْئًا، فَارْجِعِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: وَاللهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبَدًا، وَكَانَتِ ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَقًّا...) السنن الكبرى للنسائي ٨٨٤٣.

فوائد الحديث

- اشتهار حب رسول الله ﷺ لعائشة بين زوجاته والمجتمع كله، ويعلمنا هذا أنه لا مانع من حب بعض الزوجات أكثر من غيرهن،

وللزوج أن يصرح بمحبته لزوجته ولو كانت لها ضرائر، وأن الحب لا عدل فيه، قال تعالى ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ النساء ١٢٩ قال ابن عباس يعني: في الحُبِّ، والجماع. تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٨٣.

- تخصيص الهدية بالوقت الذي يحبه الْمُهدى إليه، وعند من يحبهم حتى يتضاعف سروره.

- ترك النساء يَرْدُدْن على بعضهن، وعدم التدخل بينهن في كل صغيرة وكبيرة.

- غيرة الزوجات من بعضهن.

- أن النساء قد يتحزبن ويتآمرن في أمر له صلة بالغيرة التي جبلهن الله عليها، ولا ييأسن في ذلك.

- العدل بين الزوجات عند التعدد، وأن شعور المرأة بعدم العدل يتسبب في مشاكل كثيرة.

- التعاون بين الشركاء على الخير والنصح، والتعاون لمصلحة الأسرة، فقد كانوا يظنون أن ما يطلبنه من العدل.

- أدب زوجات رسول الله ﷺ مع زوجهن، ومهابتهن له، وتعظيمهن له، وحياؤهن منه، وعدم التحدث معه بكل ما يردنه بعشوائية، بل يعقدن المجلس للتشاور في كيفية إيصال المعلومة أو الطلب إليه، وهكذا تكون المرأة الحصيفة لا ترمي الكلام جزافا، بل تحسب له حسابًا، وخاصة إذا كان الموضوع من المواضيع الحساسة التي قد تؤذي الزوج.

- قوة شخصية فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ ويظهر ذلك في أمرين .

الأول: ناقشت والدها أمام زوجته عن العدل بكل أدب ودون تعد عليها.

الثاني: رفضت طلب زوجات رسول الله ﷺ في أن تعود إلى رسول الله ﷺ وتناقشه مرة أخرى.

- حب البنت لأبيها، (وكل ابنة بأبيها مغرمة).

- لطف رسول الله ﷺ في التعامل مع كل هذه الأحداث، وعدم تضخيمه للأمور، بل كانت ردوده كزوج: (لا تؤذيني) (وأحبي هذه)

(وإنها ابنة أبي بكر)...وهكذا على الأزواج أن يتعاملوا بلطف في علاج الأمور، وخاصة المُعدِّد فإنه بحاجة إلى سعة صدر لا حدود لها.

الوفاء في المحبة

٧- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (اسْتَأْذَنَتْ هالَةُ بنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ على رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذانَ خَدِيجَةَ فارْتاعَ لذلكَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ هالَةَ. قالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلتُ: ما تَذْكُرُ مِن عَجُوزٍ مِن عَجائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْراءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ في الدَّهْرِ، قدْ أبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا منها.) صحيح البخاري٣٨٢١. وفي رواية، قال: (ما أبدَلَني اللهُ عزَّ وجلَّ خَيرًا منها، قد آمَنَتْ بي إذ كفَرَ بي الناسُ، وصدَّقَتْني إذ كذَّبَني الناسُ، وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ، ورزَقَني اللهُ عزَّ وجلَّ ولَدَها إذ حرَمَني أولادَ النِّساءِ.) مسند أحمد ٢٤٨٦٤.

فوائد الحديث

- ذكر المحبوبة حتى بعد وفاتها، والثناء عليها، وتعظيم أهلها.
- غيرة النساء لا تفرِّق بين الحي والميت، والحبُّ الحقيقي يتجاوز حدود الحياة والموت.

- معرفة قدر الناس، وإنزالهم منازلهم، وتعريف الآخرين قدر أنفسهم، ولو كانوا من أقرب الناس وأحبهم إليك.

- كسبت خديجة حب رسول الله ﷺ بأفعالها، فالحب أفعالٌ، وصناعة الحب في زوجك يكون بالأفعال، لا بالثرثرة والهذيان، والغزل العاري عن الأفعال.

- الاعتراف بالفضل، وصدق المحبة، وصدق الوفاء.

٨- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.) صحيح البخاري ٣٨١٨.

فوائد الحديث

- وصل الزوج صديقات الزوجة بالمعروف والإحسان إليهن بعد وفاتها وفاءً وحبًا.

البوح بالحب وأن المحبوبين فيه رتب، (إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ) رواه البخاري في الأدب المفرد ٥٤٢

٩- عن أبي عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر. فعد رجالا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم) صحيح البخاري ٤١٠٠.

فوائد الحديث

- الأصل أن تبوح بالحب ولا تكتمه، إلا إذا كان حبًا لا يحل، فالأصل ألا تبوح به وتكتمه، وتسأل الله أن يعافيك منه، وتبتعد عنه، ولا تجاهر بالمعصية.

- ليس من العيب ذكر اسم الزوجة للرجال، ولا التصريح بحبها أمام الناس.

– كمال خلق النبي ﷺ حيث سأله عمرو بن العاص لظنه أنه أحب الناس إليه، من شدة جمال أخلاق النبي ﷺ معه.

– فضل عائشة وأبيها أبي بكر وعمر رضي الله عنهم.

١٠ – عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (كُنْتُ فِي بَعْثٍ مَرَّةً فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: اذْهَبْ فَائْتِنِي بِمَيْمُونَةَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي فِي الْبَعْثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَسْتَ تُحِبُّ مَا أُحِبُّ؟، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: اذْهَبْ فَائْتِنِي بِهَا، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُهُ بِهَا) مسند أحمد ٢٧١٨٥.

فوائد الحديث

– حب رسول الله ﷺ لزوجته ميمونة، وأن يؤتى بها إليه.

– تقديمُ أمر الله ورسوله ﷺ على كل شيء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب ٣٦.

حب المرأة معرفة الآخرين مكانتها عند زوجها

١١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: (دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهِ فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ قَالَتْ: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: حَسْبُكِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي ثُمَّ قَالَ: حَسْبُكِ فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَتْ: وَمَا لِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ) السنن الكبرى للنسائي ٨٩٠٢.

فوائد الحديث

- إظهارُ بعض مظاهر الحبِّ أمام الناس مثل وضع الذقن على الكتف، ووضع الوجه على الخد، ومثلها مسكة اليد ونحوها.

- حب المرأة التباهيَ بحب زوجها لها، وما يفعله من أجلها.

- حب الصغار للترفيه، والتوسعة على الزوجة والأولاد، وأن في ديننا فسحة.

- حسن خلق النبي ﷺ، واتِّباعه هوى زوجته، ورفقه بها، ومراعاته لها، وإعطائه الوقت لزوجته.

- مهما كان الفارق في العمر بين الزوجين، فإن الزواج سينجح إذا تَفَهَّمَ كلٌ منهما عمر الطرف الآخر، وراعى حَاجِيَّاتِهِ المناسبة لعمره وعقله ونفسيته، ووفر له الأجواء المناسبة له، وتعامل معه كما ينبغي، فقد كان رسول الله ﷺ يُسَرِّبُ الألعابَ، والصديقات إلى عائشة مراعاةً لصغر سنها، وكانت خديجة تزمل النبي ﷺ، وتدثره، وتفديه بنفسها، وتواسيه بمالها، وتعينه بأهلها، وكانت معه في الرخاء والشدة، فرغم الفارق بينه وبين عائشة التي تصغره كثيرًا، والفارق بينه وبين خديجة التي تكبره كثيرًا، إلا أن النبي ﷺ نجح في زواجه في كلتا الحالتين، وكان بينه وبين زوجتيه هاتين تحديدا حبٌ أكثر من غيرهما، ولا شك أن الكثير من الناس لا يراعي هذا الفارق، ولا يعرف كيف يتعامل معه ويحتويه، ولاختلاف الثقافات والعقليات والزمن أثرٌ كبيرٌ في هذا أيضا، إذ المحيط والدخلاء لهم دورٌ كبير في صناعة آراء الناس، فلهذا

من وجهة نظري الفارق المناسب بين الزوجين في زمننا هذا: أن يكون الزوج أكبر من الزوجة فيما بين الخمس سنوات والعشر لا أكثر، وكلما كان العمر بين هذين كانت الديمومة أفضل، والاحترام أكبر، والتعظيم أكثر، ومن فوائده أيضا: رؤية الزوج زوجته صغيرة في عينه دائما، وأما تساوي عمر الزوجين فقد يؤدي إلى النِّدية بينهما، ولا أراه الأنسب.

إعجاب الزوجة بحب زوجها لها

١٢- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَخَلَ علَى حَفْصَةَ فقالَ: (يا بُنَيَّةِ، لا يَغُرَّنَّكِ هذِه الَّتي أعْجَبَها حُسْنُها وحُبُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ إيَّاها - يُرِيدُ عائِشَةَ - فَقَصَصْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَتَبَسَّمَ) صحيح البخاري ٤٩٢٠.

فوائد الحديث

- اشتهار الزوج بحبه لزوجته أمام الناس، أو بحبه إحدى زوجاته أكثر من الأخريات.

- مراعاة الفروق بينك وبين الآخرين، وعدم تقليد الآخرين في كل شيء، فقد وقع لحفصة ما حذَّرها والدها منه، وقد طلقها رسول الله ﷺ، ولكن من لطف الله تعالى بها أن الله أمر رسوله أن يراجعها، لأنها كثيرة الصوم، كثيرة قيام الليل، ولأنها زوجته في الجنة.

- الرضا بالقضاء والقدر، ولو أننا رضينا بما قضاه الله وقدره لنا لما حسد بعضنا بعضا، ولما تمنينا حياة غيرنا، ولما قارنا حياتنا بحياة أحد.

- الاستفادة من نصائح ذوي الخبرة، والكبار الحكماء، والوالدين.

- معاتبة الأب لابنته المتزوجة، ونَهْيُها عن شِدَّة الغيرة، وتبصيرها بما قد يضرها ويهدم أسرتها، لا كما يفعل البعض اليوم، فتجد آباءً يتكلمون بلسان بناتهم، ويتقاطرون عاطفةً كأنَّهم نساء، ويحرصون على الطلاق أكثر من حرص البنت نفسها، ويميلون إلى تضخيم الأمور، وإعطائها فوق حجمها، ويرون المشاكل اليسيرة أمورًا كارثيةً، وهؤلاء يحتاجون إلى عقل، وحكمة، وعلى البنت ألا تستشير والدها إن كان من هذا الصنف.

الشفاعة في استمرار الزواج لأجل الحب

١٣- عن ابن عباس رَضيَ اللهُ عَنْهُ (أنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كانَ عَبْدًا يُقَالُ له: مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي ودُمُوعُهُ تَسِيلُ علَى لِحْيَتِهِ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ لِعبَّاسٍ: يا عَبَّاسُ، ألَا تَعْجَبُ مِن حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، ومِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا! فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: لو رَاجَعْتِهِ، قالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قالَ: إنَّما أنَا أشْفَعُ، قالَتْ: لا حَاجَةَ لي فِيهِ) صحيح البخاري ٥٢٨٣.

فوائد الحديث

- كانت بَريرَة أمةً وكان زوجها مُغيث عبدًا، مما يعني أنهما كانا عبدين، وبمنزلة واحدة، ثم أُعتقت بريرة فصارت حُرَّةً، وفي شرعنا يُشْرَعُ للأَمَةِ إذا صارت حُرَّةً أن تفارق زوجها أو تبقى معه، فلما خَيَّر رسول الله ﷺ بريرة اختارت فراق مُغيثٍ، وفي هذا تأثيرُ المكانة الاجتماعية على استمرارية الزواج من عدمه، وعلى مدى ثباته وتماسكه،

وكلَّما كانت المكانة قريبة من بعضها كان الزواج أَثْبَت، وإذا كانت مكانة الزوج أرفع فلا تأثير لذلك في ثبات الزواج غالبًا، وإنما تَكْمُنُ المشكلة في ارتفاع مكانة الزوجة، فإنها تضر بثبات الزواج غالبا، وذلك لسببين:

الأول: أن الرجل قد يرى ارتفاعها عليه تهديدًا لمكانته كزوج، فيدخل في حرب دائمة مع زوجته ليُثْبِتَ أنه رب الأسرة وقائدها.

الثاني: أن المرأة قد تُسيء استخدام رفعتها هذه، فَتُقَلِّل من زوجها أو تحاول السيطرة عليه، مما يخلق نزاعاتٍ دائمة ويزعزع استقرار الأسرة.

- المبالغةُ في حب الرجل لامرأته بلاءٌ وهو غير مثمر، فلو بَكَيْتَ دما لم تزدد المرأة لك إلا بغضا، ذلك أن المرأة لا تحب الضعف في الرجل أصالة، فضعفه أمامها لا يزيده إلا سقوطا من عينها، كما في هذه القصة، فرغم أن مغيثا كان يمشي وراءها وهو يبكي أمام الجميع، لكنها لم ترجع له، بل لم تنفعه شفاعة رسول الله ﷺ.

- لا مانع من الشفاعة بطلب التنازل عن بعض الحقوق، ولا مانع من رد الشفاعة ولو كانت من ولي الأمر أو القاضي.

- الرحمة بالمحبين والاشفاق عليهم والشفاعة لهم.

- جواز إرجاع البائنة بينونة صغرى أثناء عدتها، أو بعد العدة لطليقها، أو لمن خالعته بعقدٍ جديد، وليس له إرجاعها من تلقاء نفسه.

القبلة من علامات الحب

١٤- عَنْ أَبِي قَيْسٍ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ: (أَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ قَالَتْ: لَا. قُلْتُ: فَإِنَّ عَائِشَةَ، تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَلَّهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَمَالَكُ عَنْهَا حُبًّا، أَمَّا أَنَا فَلَا) مسند أحمد ٢٦٦٩٢.

فوائد الحديث

- تفاوتُ الحب، وأن من الحب ما يَسْتخرجُ منك أفعالًا جميلة دون أن تملك نفسك.

- القُبْلَة هي من الأفعال الجميلة الراقية والتي تظهر حب الزوجين لبعضهما.

- جواز القُبْلَة للصائم إذا ضَمِنَ أنه يملك إِرْبه.

- أهمية السؤال والاستفسار لمعرفة المسائل الشرعية والعمل بها، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: «بِلِسَانٍ سَؤُولٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ» فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١٩٠٣.

الاحتفاظ بالزوجة ومغفرة عيوبها لطغيان حبها

١٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ تَحْتِي امْرَأَةً جَمِيلَةً لَا تَرُدُّ يَدَ لَامِسٍ، قَالَ: طَلِّقْهَا، قَالَ: إِنِّي لَا أَصْبِرُ عَنْهَا، قَالَ: فَأَمْسِكْهَا. السنن الكبرى للنسائي ٥٣٢٠، وفي رواية قال (أَخَافُ أَنْ تَتْبَعَهَا نَفْسِي) السنن الكبرى للنسائي ٥٣٢٠.

فوائد الحديث

- أهمية استشارة ذوي الاختصاص في الأمور الزوجية، فالصحابة كانوا يستشيرون رسول الله ﷺ في أمورهم الزوجية ويوجههم.

- ليس كل ما لا يصلح لك لا يصلح للآخرين، وليس كل ما هو عيب أو نقيصة عندك يلزم أن يكون عيبا ونقيصة عند الآخرين، ولذلك كان واجبًا علينا أن نترك مساحةً لرغبات الآخرين ومحابِّهم ولو لم ترُق لنا نحن.

- الطَّلاق أحد الحلول الشرعية لما لا يمكن إصلاحه، وللمستشار أن يشير على المستشير بالطلاق إذا رأى أنه أحد الحلول النافعة.

- الصبر هو أحد أفضل العلاجات في الحياة الزوجية وأقواها.

(تَهادُوا تَحابُوا) رواه البخاري في الأدب المفرد ٥٩٤

١٦- عَنْ عَائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها، قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ ثُمَّ مَرَّ بِي بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَدْ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ فَخَبَأْتُ لَهُ مِنْهُ، وَكَانَ يُحِبُّ الْحَيْسَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ فَخَبَأْتُ لَكَ مِنْهُ، قَالَ: أَدْنِيهِ، أَمَا إِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ صَوْمِ التَّطَوُّعِ مَثَلُ الرَّجُلِ يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ الصَّدَقَةَ، فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ حَبَسَهَا) السنن الكبرى للنسائي ٢٦٤٣.

فوائد الحديث

- استثمار المواقف والظروف، فالنبي ﷺ حين لم يجد الطعام صام، وحين وجده أفطر.

- معرفة الزوجة ما يحب زوجها وحبيبها وحرصها عليه.

- إخبار الآخرين بما صنعته من أجلهم، وهذا مما يزيد المحبة.

- اهداء الحلوى لمن تحبهم، وقبول الهدية.

- حرص الصحابة على إدخال السرور على رسول الله ﷺ وأهل بيته وإهدائهم له.

- الإهداء هو من طرق الدخول للقلب.

حب الزوجة مسامرة زوجها

١٧- عَنْ عَائِشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْها: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، فَرَكِبَتْ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا، وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ وَتَقُولُ، يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا) صحيح البخاري ٥٢١١.

فوائد الحديث

- حيلةُ ودهاءِ حفصة حيث خططت لمسامرة رسول الله ﷺ، وأنَّ الغيرة دعتها لهذا الفعل.

- شدة غيرة عائشة وأنها دعت على نفسها بما قد يُهلكها، وأن الغيرة تُعمي المرء أحيانًا.

- تسامح رسول الله صلى الله عليه مع غيرة زوجاته، حيث لم يكلِّم أي واحدة منهما عن فعلتهما، بل سكت عن ذلك، وقد ورد عن سكوته من غيرة زوجاته أحاديثُ كثيرة.

- شدة احترام الزوجة لزوجها إذ لم تستطع عائشة رضي الله عنها أن تكلمه.

- العدل بين الزوجات بعمل القرعة.

١٨- عن صفية رَضيَ اللهُ عَنْها: (أنَّهَا جَاءَتْ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ في اعْتِكَافِهِ في المَسْجِدِ في العَشْرِ الأوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النبيُّ ﷺ معهَا يَقْلِبُهَا، حتَّى إذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأنْصَارِ، فَسَلَّما علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ لهما النبيُّ ﷺ: علَى رِسْلِكُمَا، إنَّما هي صَفِيَّةُ بنْتُ حُيَيٍّ، فَقالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يا رَسولَ اللَّهِ، وكَبُرَ عليهمَا، فَقالَ النبيُّ ﷺ: إنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وإنِّي خَشِيتُ أنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُما شيئًا) صحيح البخاري ٢٠٣٥.

فوائد الحديث

- عناية رسول الله ﷺ بزوجاته حيث يُسامرهنَّ، ويُؤْنِسُهنَّ حتى في وقت حبس نفسه للعبادة، ويُولِيهن عنايةً فائقةً، ويقبل زيارتهن في الاعتكاف، ويُشَيِّعهنَّ عند الرجوع.

- حرص رسول الله ﷺ على العناية بِسُمعته، وَدَرْءِ الريبة عن نفسه، وحرصه على ألّا يَهْلِكَ صحابته بسوء الظَّن، مما يقذفه الشيطان في قلوبهم.

- استحضار أن الشيطان حريص على إفساد القلوب على بعضها، وتلبيس الحق بالباطل، وشدة خطورته.

الأفعال المتواضعة الراقية التي تنمي الحب

١٩- عن أنس بن مالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ قال: (قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ -وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا- فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ. فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ) صحيح البخاري ٢٢٣٥.

فوائد الحديث

- ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع المثل في التواضع، والرقي في التعامل مع الزوجة، والعشرة بالمعروف، والرفق بالزوجة وإكرامها، حيث وضع لها ركبته الشريفة حتى تقف عليها وتصعد البعير.

- على المتزوج أن يُشْهِرَ النكاح، وأن يقوم بعمل وليمة للزواج.

- عدم التكلف في الزواج، والتخفيف في الولائم، والزواج في السفر والحضر، وما أصاب الناس بالبلاء وصعَّب الزواج إلا تلك العادات التي كلَّفَتِ الشباب وعَنَّسَتِ البنات، وأمهات غير ناصحات وآباء وإخوة وأخوات غير ناضجات، فكلهم يفكرون في التباهي وأن يكون عرسهم مضربا للمثل، وأحسن من عرس فلانة، والمسكين الضحية هو الزوج وهو الذي سيدفع الثمن لسنوات، ولا أدري متى نتخلى عن هذه العادات ونيسر على أنفسنا فيربح أولادنا وبناتنا ونعقل.

حرص الزوجة على الود والمحبة ومراضاة زوجها ومصالحته وقوله (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) رواه ابن ماجه ١٨٥٤

٢٠- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ، الْوَلُودُ، الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بِيَدِ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ وَاللهِ لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى) السنن الكبرى للنسائي ٩٠٩٤.

فوائد الحديث

- (الودود) المتحببة إلى زوجها بكثرة، (الولود) أي كثيرة الولادة وتعرف كثرة الولادة في البكر من خلال أقاربها، (العؤود) أي التي تعود على زوجها بالنفع، (الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ) يعني ظَلَمَتْ زوجها أو ظَلَمَهَا زوجها بنحو تقصير في إنفاق، أو جور في قسم،

ونحو ذلك، قالت مُستعطفة له: هذه يدي في يدك أي ذاتي في قبضتك، لا أذوق غمضا -أي لا أذوق نوما- حتى ترضى عني، فمن اتصفت بهذه الأوصاف منهن فهي خليقة بكونها من أهل الجنة. فيض القدير للمناوي بتصرف يسير.

- المرأة العاقلة الحصيفة تحرص على ما يرضي زوجها، وتحرص على استرضائِهِ ووُدِّهِ لتنال الجنة، وتبتعد عما يَغيظُ زوجها ويُغضبه.

الغيرة التي يحبها الله في الحياة الزوجية والغيرة التي يبغضها الله، وقول سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي.

صحيح مسلم ١٤٩٩

٢١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما غِرْتُ علَى نِسَاءِ النبيِّ ﷺ، إلَّا علَى خَدِيجَةَ وإنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قالَتْ: وَكانَ رَسولُ الله ﷺ إذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فيَقولُ: أَرْسِلُوا بهَا إلى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ قالَتْ: فأغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلتُ: خَدِيجَةَ، فَقالَ: رَسولُ الله ﷺ إنِّي قدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا) صحيح مسلم ٢٤٣٥.

فوائد الحديث

- فضل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، حيث أنها أول من آمَنَ مِنَ النساء، وهي أمُّ جميع أولاد رسول الله ﷺ، سوى إبراهيم، وقد واست رسول الله ﷺ بنفسها، ومالها، وأهلها، وكل ما تملك وتستطيع، وقد احتوته وثبَّتته عند نزول الوحي، وثَبَتَتْ معه في أَشَدِّ الظروف حصار الشِّعب.

- غيرةُ الزوجة من حب زوجها لزوجاته الأخريات.

- حب الزوجة رزق من عند الله، وقد رزق النبي ﷺ حب خديجة رضي الله عنها.

- لا مانع من إخبار الزوج زوجته أنه يحب غيرها من زوجاته، ولا يعني ذلك أنه لا يحبها هي أيضا، فقد أخبر ﷺ أنه يحب عائشة رضي الله عنها.

- من الإحسان والوفاء للزوجة وصل أقاربها وصاحباتها.

- دفاع الزوج عن زوجته في غيابها.

٢٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ، وَإِنَّ مِنَ الْخُيَلَاءِ مَا يُبْغِضُ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللهُ، فَأَمَّا الْخُيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ) رواه أبو داود ٢٦٥٩.

فوائد الحديث

- الغيرة في الريبة -أي عند وقوع ما حرمه الله- فهذه محمودة، وأما الغيرة في غير ما حرم الله -مثل الغيرة من أن تتزوج أمه بعد موت أبيه- فهذه مما يبغض الله -ومثل ذلك الغيرة المؤدية إلى الشك بدون أدلة- فهي ليست من الحب وهي مما يبغضه الله.

- الغيرةُ الصحيحةُ مِنَ المحبةِ، ومِنَ الخوف على العِرْضِ وقد تخرجُ الغيرة من طريقها الصحيح وتَتَسَبَّبُ في القتل.

- التَّوَسُّط والاتزان في الغيرة مَطْلَبٌ شَرْعِيٌّ.

- التباهي والخيلاء التي يحبها الله هو الخيلاء عند القتال، ويبغض الله الخيلاء في غير هذا الموضع، وخاصة موضع الظلم.

دور الرفق في الحب

٢٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: (اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ واللَّعْنَةُ، فقالَ: يا عائِشَةُ، إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كُلِّهِ قُلتُ: أوَلَمْ تَسْمَعْ ما قالُوا؟ قالَ: قُلتُ: وعلَيْكُم (صحيح البخاري ٦٩٢٧.

فوائد الحديث

- فيه عظم خُلُقِ رسول الله ﷺ، وكمال حلمه ورفقه.
- الرفق هو الطريق الأفضل لخلق الحب ونشره، وهو طريق السعادة.
- الرد على من لا يحبك، ولا تحبه برفق، ودون تَعَدٍ.
- الانتصار للزوج والدفاع عنه إن أمكن.
- الحكمة في الرد، والتغافل عن السفهاء وعدم مجاراتهم بالسب.

- الحثُّ على التَّخَلُّقِ بالأخلاق الفاضلة الكريمة، والبعد عن الكلام البذيء أو الفاحش.

- شجاعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٢٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (إنّ اللهَ إِذا أحَبَّ أهلَ بَيْتٍ أدْخَلَ عليهمُ الرِّفْقَ) الجامع الصغير ١٧٠٤.

فوائد الحديث

- الرفق الموجود في الأسرة هو من علامات حب الله لهم، وإرادة الخير بهم ومن سعادتهم، وحبهم لبعضهم.

- من علامات تعاسة وشقاء الأسرة، أن يكون بيتهم مُتَّسِمًا بالشدة والقسوة، والشجار والجدال، والبعد عن الرفق والرحمة.

علاقة الأخلاق بالحب، وقوله ﷺ (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) سنن الترمذي ٣٨٩٥

٢٥- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ) مسند أحمد ١٧٧٣٢ .

فوائد الحديث

- إنَّ حسن الخُلُقِ والحُبَّ في علاقةٍ طرديةٍ، فكلما حَسُنَتْ الأخلاق كلما ازْدادَ حبك في قلب زوجك وزوجتك، والناسِ كلهم، ولذلك يكون المرء قريبًا من رسول الله ﷺ بحسن خلقه، وكلما ساء خُلُقُكَ كَرِهَكَ زوجك وزوجتك والناس كلهم.

- إنَّ مِنْ أجمل الصفات التي إذا اتَّصفت بها الزوجاتُ ملكن بها قلوب أزواجهن قلة الثرثرة، وأما كثرة الثرثرة والتذمر فهو مِمَّا يجعلُ المرأةَ بغيضةً.

- التَّقَعُّرُ والتَّنَطُّعُ والتَّشَدُّقُ والكِبْر والغُرور هو مما يَشينُ المرءَ ويَجْعَلهُ بَغيضًا.

علاقة الجمال بالحب، وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ﴾ صحيح مسلم ٩١

٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ﴿قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ﴾ سنن النسائي ٣٢٣١.

فوائد الحديث

- مِمَّا يجعلُ المرأةَ محبوبةً لدى زوجها تَزَيُّنُها بزينة حسن الكلام، وزينة الشكر والابتسامة والنظافة في نفسها وبيتها والتَّزَيُّن بما تملك، فعندما تكون زينةً في جميع أحوالها تسر زوجها، وأما من تتزين في لبسها وهيئتها فقط، وتُسمع زوجها صباحًا ومساءً ما يَكْرَهُ مِنَ الكلام فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أنْ يُسَرَّ بالنظر إليها.

- طاعة الزوجة لزوجها بالمعروف هو من واجبات المرأة، ومما يجعل الأسرة مستقرة، حيث إنه لا استقرار لدولة ليس لها ولي أمرٍ يقودها ويديرها، وولي أمر المنزل هو الزوج، وهو مدير هذه المؤسسة

الصغيرة، فإذا كانت الزوجة شعبًا عاقلًا وسمعت لزوجها وأطاعته بالمعروف استقرت الأسرة وَدَبَّ الأمان في هذا البيت، ويُنْصَحُ الزوج بألا يَأمُرَ زوجته بما لا تطيقه، كما يقال: (إذا أَرَدْتَ أَنْ تُطاع فامر بالمُسْتَطاع) وكذلك يُنْصَحُ بألا يستبد في أمره ويَظلمها فالظلم ظلماتٌ يوم القيامة، وأن يقوم بأداء حقوق زوجته كما تؤدي الزوجة حقه، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

- الفطرة حب الجمال، والله جميل يحب الجمال فعلى الزوجين أن يَتَجَمَّلوا لبعضهم.

- إظهار نعمة الله على المرء بأن يلبس ما يليق به، ويَقْدِرُ عليه، ويسكن في مكانٍ يليقُ به، وحسبَ إمكانياته، وأن يركب ما يليق به ويقدر عليه، كل ذلك من دون إسرافٍ ولا مَخيلةٍ ولا تَكَلُّفٍ، وأن يوسع على أهل بيته حسب استطاعته، وألا يَبْخَلَ عليهم ولا يكون أنانيا يفعل ذلك لنفسه دون أهل بيته، كل هذا مما يزيد المحبة بين الزوجين ويقوي علاقتهما، فالله (يحبُّ أنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ على عَبْدِهِ ويَبْغُضُ البؤس والتباؤس) الجامع الصغير ١٧٤٢.

محبة التأني وعدم العجلة في طلب الطلاق

٢٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ؟! فَقُلْنَ: وَاللهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ. ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قَالَ فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ الله أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ، وَرَسُولَهُ، وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا) رواه مسلم ١٤٧٨.

فوائد الحديث

- بنت خارجة هي حبيبة بنت خارجة بن زيد وهي من زوجات أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لذلك الذي قال لَأَقُولَنَّ شيئا أضحك النبي ﷺ هو أبوبكر وليس عمر كما هو ظاهر السياق.

- التأني من الرحمن والعجلة من الشيطان، ولا يُسْتَعْجَلُ في الطلاق والأمور المهمة العظيمة.

- الجمع بين الجِدِّ والضَّحِكِ في المجالس، والحرص على إسعاد الآخرين وإضحاكهم، وخاصة عندما تجدهم مهمومين كحال النبي ﷺ حيث كان واجمًا أي مهموما.

- الجلوس مع الزوجة أو الزوجات لمناقشة المشكلات الزوجية، أو الاستماع لها بكل هدوء، وعدم الهروب من مواجهة المشكلات، ووضع الحلول والعلاجات المناسبة لها.

- زجر الآباء بناتهن عن الخطأ، وتقويمهن ولو كن متزوجات، وعدم تَخْلِيَةِ الآباء أنفسهم من المسؤولية والتدخل بالخير إن استدعى الأمر.

- استشارة ذوي العقل الراجح في الأمور المهمة، فمن استشار ذا عقل سليم فقد أضاف عقلًا إلى عقله، ورأيا حكيمًا إلى رأيه، وإنما المصيبة في تعاطي الأمور بالعاطفة لا العقل، ويبين هذا خطأ من لا يستشير أو لا يرى أهمية للاستشارات الأسرية، والمصيبة أيضًا في استشارة الْمُخَبِّبِين أو ذوي العقول الفاسدة والآراء الكاسدة، والفاشلين الذي لم ينجحوا قط في حياتهم الزوجية، ففاقد الشيء لا يعطيه.

- اتخاذ القرار المناسب إذا كانت المصلحة الراجحة فيه واضحةً جليةً بالنسبة لمتخذ القرار، دون استشارة أحد.

- عدم منع الخير من الآخرين، ورد الطلب الخاطئ الذي يضر بالآخرين ولو كان طلبا من شخص عزيز تحبه، قال الحافظ ابن حجر:

فيه أن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طُبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك.

فتح الباري تفسير سورة الأحزاب.

- من طرق العلاج الناجعة الهجر والاعتزال، ولكن بعد سلوك الحلول السابقة له.

- تحتاج الحياة إلى بعض التنازلات حتى تستمر فَهَاهُنَّ نساء رسول الله ﷺ يتنازلن عن النفقة حين خيَّرهن بين أن يعشن معه على ما يملك، أو أن يطلقهن إن لم يَخْتَرْنَ الصبر على ما يملك.

حب المرأة الرجوع لطليقها بعد البينونة الصغرى

٢٨- عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ قَالَ: (حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ: عن قول الله عز وجل أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ، قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتًا لِي مِنْ رَجُلٍ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا، فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا، لَا وَاللَّهِ لَا تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا وَكَانَ رَجُلًا لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآية: ﴿فلا تعضلوهن﴾ فَقُلْتُ: الْآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فزوجها إياه.) صحيح البخاري ٥١٣٠.

فوائد الحديث

- من الكمال الأنثوي، والجمال الفِطْرِيِّ شوق المرأة لزوجها، وتعلُّقها به وحرصها على الرجوع إليه، وإصلاحها لحياتها معه، ومَنْ حَالَ بين المرأة وحبها الشرعي فهو مَذْمومٌ عند الله، وإذا كان قاطع الطريق قبيح الفعلِ، فأقبح منه قاطع القلوب.

- قال الشافعي: وهذه الآية أدل شيء على أنَّ المرأة لا تزوج نفسها ولو كان لها إلى ذلك سبيل لم يتحقق معنى العضل. شرح الخطابي على صحيح البخاري.

- ليس من الضروري أن تكون صلب الرأي في الأمور الأسرية، بل المرونة هي المطلوبة في مثل هذه المواقف وتغيير رأيك لأمر الله ولحاجة أختك أو ابنتك خير لك.

- منع الشرع من تعسف أو استبداد ولي أمر المرأة عليها، وإعطائها حقها في اختيار الزوج.

حب الأم وإرادة الخير لها

٢٩- عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإِسْلَامِ وَهي مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فأسْمعتْنِي في رَسُولِ الله ﷺ ما أَكْرَهُ، فأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلتُ: يا رَسُولَ الله، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا اليومَ فأسْمعتْنِي فِيكَ ما أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بدَعْوَةِ نَبِيِّ الله ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إلى البَابِ، فَإِذَا هو مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقالَتْ: مَكَانَكَ يا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ المَاءِ، قالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عن خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ البَابَ، ثُمَّ قالَتْ: يا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قالَ: فَرَجَعْتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ، فأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الفَرَحِ. قالَ: قُلتُ: يا رَسُولَ الله، أَبْشِرْ؛ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه وَقالَ خَيْرًا، قالَ: قُلتُ: يا رَسُولَ الله، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إلى عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إلَيْنَا، قالَ: فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ

هذا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إلى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِم الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي. صحيح مسلم ٢٤٩١.

فوائد الحديث

- محبة الخير للوالدين ومحبتهم ولو كانا على غير الإسلام محبة طبيعية؛ كحب الزوجة اليهودية والنصرانية، وهذا يبدي لك مدى تسامح وسماحة الإسلام العظيمة.

- عظم أثر الدعاء، فقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ وكان الدعاء سببًا في هداية أم أبي هريرة رضي الله عنها إلى الإسلام. .

- الدعاء بالحب، فمن الممكن أن تدعو بأن يُحَبِّبَ الله إليك الناس، وأن يُحَبِّبَ إليك أولادك، ويُحَبِّبَ إليك والديك، وأن يُحَبِّبَ إليك زوجتك، ويُحَبِّبَك إليها وإليهم جميعا.

- على المرء أن يحرص على محبة الناس لوالديه، فهذا أدعى لكثرة دعاء الناس لهم، ولذلك طلب أبو هريرة الدعاء من رسول الله محبة الناس لأمه وله، وحُسْنُ فِعَال المرء من أسباب محبة الناس والترضي والترحم على والديه.

- الدعوة إلى الله بالأخلاق، والتعامل، والقدوة، والكلمة الطيبة، والصبر على الأذى فيها، وخاصة لأحق الناس بك وهم أهل بيتك، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء ٢١٤.

حب الأب وقول النَّبِيّ ﷺ لابنته فاطمة: أَتُحِبِّينَنِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ

٣٠- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ حَدِيثًا وَكَلَامًا بِرَسُولِ اللهِّ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ. وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَرَحَّبَ بِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فرحبت وَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي مرضه الذي توفي فرحب بها وقبّلها) رواه البخاري في الأدب المفرد ٩٧١.

فوائد الحديث

- حب البنت لأبيها وتعظيمها له، وحب الأب لابنته وتعظيمه لها.

- حسن تربية النبي ﷺ لأولاده، وأن الأولاد لا يشبهون آباءهم في الشكل فقط بل يشبهونهم في الحديث والكلام والأسلوب والأخلاق والطريقة والأفكار والشخصية وكل شيء غالبا.

- رُقِي أخلاق النبي ﷺ وحسن تعامله وبعده عن الفظاظة والقسوة وتخلقه باللين والرحمة والمحبة.
- القدوة الحسنة في معاملة الأولاد والأسرة.
- أهمية الترحيب، وحسن الاستقبال، وإظهار المحبة.

حب البنين والبنات

٣١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْغَالِيَاتُ) رواه أحمد في المسند ١٧٣٧٣.

فوائد الحديث

- كان من عادات الجاهلية قبل الإسلام وَأْدُ البنات وهو أن يدفنوهن أحياء، قَالَ الشَّافِعِيُّ: «كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَقْتُلُ الْإِنَاثَ-: مِنْ وَلَدِهِ.- صِغَارًا خَوْفَ الْعَيْلَةِ عَلَيْهِمْ، وَالْعَارِ بِهِنَّ» أحكام القران للشافعي ١/ ٢٦٦، فجاء الإسلام وكرَّم المرأة ومنع هذه العادات السيئة، وفي الحديث (كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ. وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ) صحيح البخاري ٧٢٩٢.

- البناتُ هُنَّ الجمال والجواهر الغوالي، والأنس والحنان والراحة لوالديهم.

- يوصينا شرعنا الحنيف في أدق التفاصيل في مشاعرنا تجاه بناتنا ثم يأتي من لا يعرف الشرع فيقول: الشريعة هضمت حق المرأة.

- التأكيد على فضل البنات، وبيان منزلتهن العالية لعظم الأجر في تربيتهن، ففي الحديث (مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) صحيح البخاري ٥٩٩٥.

٣٢- وفي حديث حادثة الإفك قالت عائشة رضي الله عنها: (فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). صحيح البخاري ٤٧٥٧ .

فوائد الحديث

- بكاء الأب على ابنته شفقةً وألمًا من شدة حبه واستياءً مما يسوؤها.

- أن الأمور المتعلقة بالشرف يتأثر بها الرجال أكثر من النساء، فقد بكى والدها أبوبكر ولم تبك والدتها أم رومان.

- أهمية فهم المشاعر والتفاعل معها.

٣٣- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ.) صحيح البخاري ٥٩٩٧.

فوائد الحديث

- تقبيل الأولاد هو من المحبة والرحمة.

- أن من الناس من هو قاسي الطبع، وقد أنكر النبي ﷺ هذه القسوة في التربية.

- التعليم بالتطبيق العملي والقدوة في التربية حيث قبَّل النبي ﷺ الحسن أمام الناس، والتعليم بالنصح والإرشاد والتوجيه حيث نصح النبي ﷺ الأقرع بن حابس.

- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المجتمع عند التوجيه والإرشاد.

٣٤- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا. فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً، غَيْرَ أُذُنِهِ.) صحيح البخاري ١٣٥١.

فوائد الحديث

- التصريح بحبك لابنك وإخباره بمدى معزته عندك.
- توصية الأولاد بالخير وأداء الحقوق، وتحميلهم المسؤولية.
- الأخ خير سند لأخته بعد أبيها، وعليه العناية بها وتربيتها.
- الولد إن أحسنت تربيته فهو خير سند، ولن يرتضي ما يسوؤك حتى ولو بعد موتك، فقد استخرج جابرٌ أباه من القبر لأن نفسه لم تَطِب أنَّ والده مدفونٌ في قبر مشترك.

٣٥- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَتُحِبُّهُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحَبَّكَ اللهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ: أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَهُ خَاصَّةً أَوْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: بَلْ لِكُلِّكُمْ.) رواه أحمد في المسند ٢٠٣٦٥.

فوائد الحديث

- شدة محبة بعض الآباء لأبنائهم.

- ملاحظة النبي ﷺ لحب هذا الصحابي لابنه، واهتمام ﷺ بمشاعره، وتفقده لأصحابه وأولادهم، ومواساته لهم، وفي هذا كله عِظَمُ أخلاق النبي ﷺ.

- إذا مات ولد المرء صغيرًا فإنه يشفع له يوم القيامة، وينتظره عند أبواب الجنة.

٣٦- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ. قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ. قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي! فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا. قَالَ: فَحَمَلَتْ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى! قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا، قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ

ﷺ. فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ! قُلْتُ: نَعَمْ. فَوَضَعَ المِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ المَدِينَةِ فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ! قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ) صحيح مسلم ٢١٤٤.

فوائد الحديث

- حب الأب أولاده، ومعرفة الزوجة بهذا الحب.
- اختيار الوقت المناسب لإخبار الزوج بالأخبار المهمة، والحكمة في التعامل مع النوائب.
- تقديم المقدمات العقلية المقنعة، والحذر من صدمة الناس.
- التخطيط والاتفاق مع الآخرين لإنجاح الخطط.
- التَّطَيُّب والتزين للزوج قبل المعاشرة.

- لا مانع من التكلم بما يقع بين الزوجين؛ إذا كان على سبيل الاستفتاء للعلماء، أو الاستشارة لأهل الاختصاص، ولا يعد هذا من باب إفشاء الأسرار المذموم.

- الإيمان بالقضاء والقدر يجعلك راسخًا قويًا أمام الشدائد.

- التبشير بالأخبار السَّارة الجميلة.

- حب الأنصار للتمر.

حب الحفيد

٣٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟ يَعْنِي حَسَنًا، فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ.) صحيح مسلم ٢٤٢١.

فوائد الحديث

- حب النبي ﷺ لحفيده، وإظهاره لذلك، والسؤال عنه، ومعانقته، والدعاء له.

- المحافظة على النظافة، وعلى تحسين الصغار، وتزيينهم، وخصوصًا عند لقاء من يُعظَّم ويُحْتَرَم. القرطبي في المفهم (٦/ ٢٩٩).

٣٨- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ (كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ، بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلِأَبِي الْعَاصِ

بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا) صحيح البخاري ٥١٦.

- قال ابن الملقن: أمامة: هذه ولدت على عهد رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبها، ويحملها في الصلاة. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٣/ ١٤٨).

قال ابن العطار: وأُهديت لرسول الله ﷺ هدية فيها قلادة من جزع، فدعا ﷺ أمامةَ بنت زينب فأعلقها في عنقها. العدة في شرح العمدة (٤٨٨/ ١).

- سلاسة وسماحة الشريعة الغراء، حيث سمحت بحمل الأطفال في أجل العبادات، وراعت الرفق والرحمة بهم.

- رحمة النبي ﷺ بالأطفال، وتعليمه الناس بالتطبيق العملي والقدوة الحسنة.

حب الأخت الخير لأختها

٣٩- عن عُرْوَة بْنُ الزُّبَيْرِ رَضيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ: يارسول اللهَّ، انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: (أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ). فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي الْخَيْرِ أُخْتِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ ذَلِكِ لَا يَحِلُّ لِي). قُلْتُ: فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ؟ قَالَ: (بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ). قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: (لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ). صحيح البخاري ٥١٠١.

فوائد الحديث

- من العجيب أن تطلب المرأة من زوجها أن يتزوج عليها، وهذا يوضح لك بصورة جليَّة أن بعض الغيرة المبالغ فيها من النساء هو تَصَنُّعٌ أو تقليدٌ أو قلة عقلٍ أو طبع خاطئ يمكن استبداله.

- كلما زاد العقل وكَمُلَ لدى المرء؛ نقصت الصفات الذميمة فيه كالغيرة الزائدة.

- إذا كان الرجل معددًا قلَّت غيرة نسائه؛ استجابةً للواقع، فقولها: (لست لك بمخلية) أي: لست بلا شركاء فيك.

- حسن الحوار بين رسول الله ﷺ وزوجته، والحوار بين الزوجين هو من أهم الأمور التي تساهم في استقرار الأسرة.

- يحرم الجمع بين الأختين في الزوج في آن واحد، والزواج من الربيبة.

- يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

حب الخالة ابن أختها

٤٠- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ (كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللهِ تَصَدَّقَتْ فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا فَقَالَتْ أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً فَامْتَنَعَتْ فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمِ الْحِجَابَ فَفَعَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ فَقَالَتْ وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغُ مِنْهُ) صحيح البخاري ٣٥٠٥.

فوائد الحديث

- حب الخالة لابن أختها، وبر ابن الأخت بخالته.

- من يتصرف بالمال على الوجه الخاطئ فحقه أن يُحجر عليه، -وما أكثرهم اليوم-.

- الصدقة ليست من اللعب بالمال، أو مما يقال عنه يُحجر على صاحبه، وعائشة رضي الله عنها كريمة بنت الكريم أبو بكر الذي تصدق بكل ماله.

- قطيعة من يخطئ في حقك خطأً كبيرًا تأديبًا له، ولو كان أحب الناس إليك.

- الحرص على مصالحة من تحبهم، ولو بالحيلة، أو بأي ثمن، وعدم العجز عن السعي في الصلح، وخاصة إذا كان والدًا فـ(الخالة أم) كما ورد في الحديث.

- الحث على العفو والتسامح عند المقدرة، وقبول الشفاعة في الخير.

معرفة مـن كـان يحبهـم الوالد وإكرامهـم

٤١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ إِنَّهُمُ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ). صحيح مسلم ٢٥٥٢.

فوائد الحديث

- فضل صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم، وإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب، وإكرامه، لكونه بسببه، ويلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة، قوة ودقة عمل ابن عمر بالسنة.

فتح المنعم لموسى شاهين.

أحب للآخرين ما تحبه لنفسك

٤٢- عن أنس بن مالك رَضيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه). صحيح البخاري ١٣ .

فوائد الحديث

- لا يكمل إيمان المرء إلا باستكمال مكارم الأخلاق.

- الناس في حب أنفسهم على ثلاثة أضرب:

١ . من يحب الخير لنفسه، ولا يحب الخير لغيره، وهذا مذموم.

٢. من يحب الخير لنفسه، ويحب الخير لغيره، ولكن يقدم نفسه وهذا أكثر المقامات حمدا وهو الطبيعي.

٣. من يحب الخير لنفسه، ويحب الخير لغيره، لكن يقدم غيره على نفسه، وهذا محمود في حالات كحالة الإيثار، ومذموم في حالات كحالة من يكون كالشمعة يضيء لغيره ويحرق نفسه.

وحب النفس أمر طبيعي وهو الأصل، وليس محتاجا إلى توصية، ولكن الموصى به هو أن تحب الخير للآخرين، كما تحبه لنفسك، وأما من لا يحب الخير لنفسه ففي فعله خلل جسيم، وعليه أن يراجع نفسه.

كيف ينتشر الحب؟

٤٣– عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُم عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَينكُم) صحيح مسلم ٥٤.

فوائد الحديث

– السلام ليس مجرد كلمات تقال، وإنما دعاء من القلب لمن تسلم عليه بأن يسلمه الله من كل الآفات والمصائب، سواء كانت هذه المصائب في الدين أو النفس أو الدنيا.

– فضل السلام وأنه ينشر الحب بين الناس.

– على الزوجين الحرص على السلام، وخاصة عند الخروج من المنزل، وعند العودة إليه، ففي الحديث (إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ رَجَعَ فَلْيُسَلِّمْ فَإِنَّ الْأُخْرَى لَيْسَتْ بِأَحَقَّ مِنَ الأولى) رواه

البخاري في الأدب المفرد ١٠٠٧، فالسلام يُشرع عند اللقاء وعند الفراق، وحبذا لو كان مع السلام ابتسامة وكلمات اللقاء والفراق.

- خطأ العبارة التي يرددها البعض - كثرة السلام يقل المعرفة - بل كثرة السلام تزيد المحبة والمعرفة والخير.

- على الوالدين تعويد أولادهم على السلام، وعدم استبدالها بأي عبارة ترحيب أخرى، وتقديم السلام على كل شيء، ثم استخدام عبارات الترحيب الثانية بعدها، لأنها طريق المحبة، وطريق الجنة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الانتهاء من مراجعته السبت ٢٥/ ٠٣/ ١٤٤٦ هـ

الموافق ٢٨/ ٠٩/ ٢٠٢٤ م

المراجع

المراجع هي القرآن الكريم، وصحيح البخاري ط السلطانية، وصحيح مسلم ط التركية، وسنن أبي داود ط المكتبة العصرية ت محمد محيي الدين عبد الحميد، وسنن النسائي الصغرى ط المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، والسنن الكبرى للنسائي ط الرسالة، وسنن ابن ماجه ط دار إحياء الكتب العربية ت محمد فؤاد عبد الباقي، والسنن الكبرى للبيهقي ط العلمية، وشعب الإيمان للبيهقي ط العلمية ت زغلول، والأدب المفرد ط٢ المطبعة السلفية ومكتبتها ت محمد فؤاد عبد الباقي، ومسند أحمد بن حنبل ط١ الرسالة ت شعيب الأرنؤوط، والزهد لأحمد بن حنبل ط١ العلمية، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ط الرسالة ت وصي الله محمد عباس، والجامع الصغيرط المكتب الإسلامي، وصحيح ابن حبان ط١ دار ابن حزم ت سونمز، وموارد الظمآن ط العلمية.

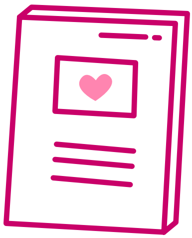
شروح صحيح البخاري للكرماني ولابن الملقن ولابن بطال ط٢ مكتبة الرشد، ولابن حجر والتوضيح لشرح الجامع الصحيح للخطابي ط١ دار الفلاح، والكوراني والقسطلاني.

وشروح صحيح مسلم للقاضي عياض والنووي و المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ط١ دار ابن كثير، والمباركفوري والأتيوبي والهرري وموسى شاهين والراجحي.

وشرح سنن النسائي للأتيوبي، وعون المعبود للعظيم آبادي، وفيض القدير للمناوي، والتنويرللصنعاني، والإعلام شرح عمدة الأحكام لابن الملقن، والعدة في شرح العمدة لابن العطار، ومصنف ابن أبي شيبة ط١ مكتبة الرشد تقديم الحوت.

ودواوين الأشعار، وكتب التفسير، تفسير البغوي ط٤ طيبة، تفسير مقاتل ط١ دار إحياء التراث، وكتب اللغة، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ط العلمية، ومدارج السالكين لابن القيم ط٣ دار الكتاب العربي، وشرح التدمرية لمحمد خليفة التميمي ط١ دار إيلاف، وشرح مقامات الحريري ط٢ العلمية، والرسائل للجاحظ

ط مكتبة الخانجي، وطوق الحمامة لابن حزم، الاستقامة لابن تيمية ط١ جامعة الإمام محمد بن سعود، وغيرها.



الفهـــرســت

تم بحمد الله